

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

الكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم الفلسفة

العنوان :

القيم والمشكلات الاجتماعية

عند إميل دوركايم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إشراف الدكتور:

حميدي لخضر

إعداد الطالبة:

بوعالية أحلام

السنة الجامعية: 2016/2015

قال الله تعالى

فَلَمَّا رَأَوْهُ كُمُودًا عَهِدُوا لَهُ لَآ يَمَسُّهُ فَمَا لَمْعَالُ قَوْمٍ
الَّذِينَ بَدَّلُوا نُفُسَهُمْ أَيْهَةً لِّلْأَوْبِ غَلَا لِمَا ﴿١٠٥﴾

[سورة يونس: الآية 105].

كلمة شكر

أشكر المولى عز وجل الذي أنامر لي درب العلم والمعرفة ووفقني باليس وساعدني على إتمام هذا العمل المنوَّضِع

كما أقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير إلى من تفضل بالإشراف على هذا البحث المحترم الدكتور

«حمدي لخض»

الذي قدم لي نصائح القيمة وتوجيهاته الحكيمة لإتمام هذا العمل

كما أشكر جميع الأساتذة الذين وفقوا على المنابر ليعطوا حصيلة فكرهم ولينبروا درب العلم طيلة المشوار الدراسي

فشكرا جزيلًا

الأهداء

أهدي هذا الناج والعمل المتواضع إلى حبيبة قلبي، ملكة الحنان، السيدة الطيبة، "أمي" الغالية ولها مني هذه الكلمات
غمرتني غيب ملئه الحنان والنشيج... منك يداً أشغني وإليك ينهي بعمل رفيع
علمني الصمود وعدم القول لا أسطيعوا الفشل صفة لمن تعود أن يشتري لكي يبيع
قدتني إلى درب النجاح واثقته مرادة جهدي وعملك لن يضيع
كنت عوناً فما أعظمه عون منك فيض ينبوع المحبة بل وبنا ببع
أسأل المولى عز وجل أن يسكنك رحاب جناته ويجعلها من مثواك.
كما أهدي هذا الناج الفكري إلى سيد الوقار "أبي" وله مني كل عبارات الامتنان والتقدير والاحترام. وإلى جميع أساتذتي بتسليم
الفلسفة الدكتور "حمدي الخضر"

والدكتور "زروخي الدراجي" والأساذة "بورمان خيرة"
والى كل العائلة وأخص بالذكر الخال العزيز "عبد الوهاب" وزوجته صبرته "وجوب العنب" هاني "هشيم" "أدمر"
والخال "سمير" وزوجته "صباح" والعصفورين "اسحاق" "رماح" والخالين "أسامة" "صدام" "خالد"
وإلى خالتي وأخص بالذكر الخالة العزيزة حبة الفرولة "أمينة" وجميع أعمامي وعماتي
وإلى جدي "عم" وجدتي "حلة" وإلى جدي "السعيد" وجدتي "خضراء"

كما أهدي هذا العمل إلى كل من كان سنداً لي في كل خطوة من خطوات هذا الناج بثممه ولباقته والاتصاف بحسن المعاملة وبذل
الجهد والعطاء الكبيرين طاقم مكتبة بيروت "أحمد المعتر بالله" "بن كات عماد الدين".
وإلى كل من نسهم قلمي وتذكر هم قلبي أهدي لهم هذا الناج الفكري المتواضع.

مقدمة

يعد موضوع القيم واحداً من أهم مباحث الفلسفة، بل يشكل إحدى الموضوعات الهامة التي تعالج اتمع وحضارته، حيث شكل المضمون الرئيسي الذي بحث فيه الفلاسفة المعاصرة، فلا تخلو دراسة القيم، إلى بيان ماهيتها ومباحثها ومصدرها، وما عرف عند الفلاسفة بمشكلة القيم، وأصبحت القيمة الأخلاقية محور ما يدرس السلوك الإنساني ويقومه، ما أدى إلى ظهور نظريات في القيمة، فهي الوسيلة التي يفهم من خلالها اتمع، تعالج المستويين الفردي والاجتماعي فعلى المستوى الفردي يفهم نسق القيم وموجهات السلوك، أما على المستوى الاجتماعي فهو ما يضمه الأفراد للمجتمع لتحقيق تماسكه.

ومن بين الفلاسفة الذين اهتموا بمشكلة القيم، نجد الفيلسوف الفرنسي "إميل دوركايم" لحرصه الشديد على إبراز الطابع الاجتماعي للقيم، ودراسة العلاقة بينها وبين المشاكل الاجتماعية، إذ تتميز القيم عنده بصورها عن اتمع وتوظيفه للوقائع الاجتماعية عن طريق صوغ مفاهيم وتعليمات نظرية لتفسير الظواهر الاجتماعية لارتباط القيم الاجتماعية بمعايير اتمع وأحكامه التقويمية، فوجود القيم داخل اتمع تمثل ضرورة اجتماعية لتحقيق البناء الاجتماعي واستمرارية اتمع والحفاظ على النسق الاجتماعي الذي تحتوي القيم، ومن هنا كانت القيم التي نادى بها "إميل دوركايم" هي قيم اتمع التي يريد من خلالها معالجة المشكلات الاجتماعية.

واختياري لموضوع القيم والمشكلات الاجتماعية عند إميل دوركايم عنواناً لبحثنا حاول من خلاله معرفة فلسفة دوركايم الاجتماعية ورؤيته لطبيعة القيم على اعتبار أنه مؤسس علم الاجتماع وزعيم للمدرسة الفرنسية الوضعية، فمصطلح القيم الاجتماعية عند دوركايم مرتبط بالظواهر الاجتماعية و الالتزامات الأخلاقية الجمعية، وخاصة تلك الظواهر التي تجعل الفرد يسلك سلوكاً معيناً داخل الجماعة، ومعرفة مشاكل اتمع.

ولكي أحدد طبيعة الفكر القيمي الدوركايمي، ودرسته للمشكلات الاجتماعية إرتأيت أن أحصر إشكالية بحثي هذا:

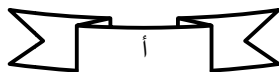
- كيف عالج دوركايم المشكلات الاجتماعية وفق نسق المنظومة القيمية؟

وتندرج تحت هذا الإشكال مجموعة من المشكلات الجزئية التي تشكل في مجموعها عناصر البحث ومن ذلك:

- على ما ترتكز المنظومة القيمية عند إميل دوركايم؟

- هل استطاع دوركايم أن يجد حلاً للمشكلات التي يطرحها الإنسان الاجتماعي في ظل

هذه المنظومة القيمية؟



يعود سبب اختياري موضوع بحثي (القيم والمشكلات الاجتماعية عند إميل دوركايم)، إلى رغبتني في الاطلاع على الفكر الاجتماعي لدوركايم، بالإضافة إلى قلة الدراسات المتعلقة بفلسفة "دوركايم" في مجال القيمة. أما عن الأهداف التي اطمح ل تحقيقها من هذا البحث، تبيان أن القيم لها أثر كبير في تطوير نظريات في الفلسفة خاصة قيم اتمع، على اعتبار أن كلها ارتبطت به كلما عبرت سلوك الفرد وعن المشكلات التي تجابه في الإطار الاجتماعي والتي تتسم بالشمولية الموضوعية.

ولقد رأيت أن أضع لبحثي هذا تصميمًا يعالج المشكلة، تمثل في تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة .

أما الفصل الأول فخصص لتبيان القيمة الاجتماعية عند "إميل دوركايم" وجاء بعنوان: المنظومة القيمية وفق الطرح الدوركايمي؛ وارتأيت تقسيمه إلى ثلاث مباحث استهلكت في المبحث الأول بعرض القيمة مفهومها ومسائلها وارتباطها بالوجود والدين، ودراسة القيمة من حيث نسبتها ومطلقيتها، أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه الخلفية الفلسفية للقيم الاجتماعية عند دوركايم، من خلال نموذجين هما ابن خلدون وأوغستكونت كأرضية صلبة شكلت فكره الاجتماعي وصياغة المفاهيم التي تتعلق بضرورة اتمع، حيث استلهم قواعد المنهج المطبقة في دراسة الظواهر الاجتماعية، أما المبحث الثالث فقد جاء بعنوان دوركايم وأساس القيمة الاجتماعية، من خلال تحديدي لشخصية دوركايم، وطرحي للقيمة عنده والضمير الجمعي كآلية للتبرير للقيمة.

أما الفصل الثاني، فقد خصصته لعلاقة القيم الاجتماعية بالمشكلات الاجتماعية عند دوركايم، والذي قسمته إلى ثلاث مباحث حيث تمت عنونة المبحث الأول بالتربية الاجتماعية، من خلال تحديدينا لنظرة دوركايم في التربية وتحديد لها على أن نظام ووسيلة للضبط الاجتماعي، أما المبحث الثاني فقد أسميته التنشئة الاجتماعية وأساليب القضاء على المشكلات الاجتماعية، تناولت فيه المشكلات الاجتماعية وتحديد لها عند دوركايم من خلال طرحي لمشكلة الانتحار والجريمة، ودراسة ماهية التنشئة الاجتماعية وأهدافها، وصولاً إلى مؤسسائها التي تعلقة بالأسرة والمدرسة، وجماعة الرفاق، والمؤسسات الدينية، وفيما يتعلق بالمبحث الثالث فقد خصص للظاهرة الاجتماعية كموضوع للدراسة العلمية، من خلال تشييء الظاهرة الاجتماعية ودراستها على أن أشياء، وعلمية الظاهرة التي تخص تطبيق قواعد المنهج العلمي لتحقيق الدراسة العلمية للمجتمع.

أما بالنسبة للفصل الثالث الذي عنوانته دور الفكر الاجتماعي والقيمي في حل مشكلات الإنسان المعاصر، حيث تكلمت في المبحث الأول، عن امتداد فكر دوركايم الاجتماعي وتناولت فيه نموذج "لوفي بريل" الذي قدم تصوره المبني على ع لم العادات الأخلاقية وتطبيق العلم الوضعي في دراسة الظواهر التي تخص اتمع،

أما المبحث الثاني فقد خصص لمآخذ الفكر الاجتماعي لدى دوركايم من خلال نموذج الوجودية "جان بول سارتر" الذي اتسم فكره بتركازة على الذات المفردة في دراسته القيمية، وتصور الحرية على اعتبار أن الفرد هو مشتل ومنبت القيم.

أما الخاتمة فقد احتوت أهم النتائج التي استخلصتها في بحثي هذا، ولقد اتبعت في معالجي لهذا الموضوع المنهج التحليلي، وهذا راجع إلى طبيعة المشكلة التي أبحث فيها، ولقد قمت بجمع المصادر الضرورية، والمراجع التي لها صلة بالموضوع ويمكن تصنيفها كما يلي:

1/ المصادر: اعتمدت أغلبها باللغة العربية أهمها:

(علم اجتماع والفلسفة)، (الانتحار)، (تقسيم العمل الاجتماعي)، (قواعد المنهج في علم الاجتماع).

كما اعتمدت على مصادر دوركايم في لغتها الأصلية منها : L'éducation Morale

2/ المراجع التي تتطرق بصفة جزئية إلى الموضوع ومنها القيم، مثل كتاب عادل العوا: (العمدة في فلسفة القيم)، والربيع ميمون: (نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية)، صلاح قنصوة: (نظرية القيمة في الفكر المعاصر)

2/ المعاجم

جميل صليبا: المعجم الفلسفي (جزآن).

وكأي باحث لقد واجهتني مجموعة من الصعوبات أذكر منها:

- قلة الكتب الفلسفية لقة بدوركايم، مما أوجب عليّ الاطلاع على كتب "علم الاجتماع"

حول "دوركايم".

- افتقار مكتبتنا الفلسفية للكتب الفلسفية بصفة عامة، وكذا الكتب المتعلقة بفكر دوركايم.

وفي الأخير أرجوا أن أكون قد حققت ولو قليلا في الإحاطة بفكر دوركايم الاجتماعي، الذي يخص القيم ودراسته للمشكلات الاجتماعية وأفدت مكتبة الجامعة فيما يخص مجال فلسفة القيم.

لولا الصف ١١

خط القف القيمة المضافة

١١٢١

کے یہ تہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

لاولاً: في الفخامه

لیونڈاؤتھسنو اُتھو ۛ

شعبه ۱ شماره ۱: مباحث و مسائل واقعی و فقهی

لاوَأُ: م ي ا ح ر و ق ي ص ذ ش ا ا

ليزنا: موصف قديمة القيمة والكرب

ثالثاً: ربي هذا لي محمد ١١ قبال كبرية اقصية ١١

قلاذ

تمهيد:

لا يمكن أن يفهم موضوع المنظومة القيمية عند "إميل دوركايم" من دون الرجوع إلى مفهوم القيم بشكل مفصل.

وقد وفقت عند مفهوم القيم بدلالاتها المختلفة وعلاقتها بالوجود باعتبار القيمة، قيمة انطولوجية ودراسة علاقتها بالدين بوصفه أحد الركائز في تشكيل القيمة، وموقف ديني مهم بالإضافة إلى دراسة نسبية القيمة ومطلقيتها من خلال تبيان حالات النسبية وحالات المطلقية.

كما وقفت عند خلفية "إميل دوركايم" في القيمة بداية "بابن خلدون" كقطب من أقطاب المدرسة لوضعية، ثم ركزت على "أوغست كونت" كقطب ثاني ومؤثر بارز في فلسفة دوركايم.

ثم انتقلت إلى تبيان القيمة عنده وأساسها والتي سنتطرق فيها إلى وجهة نظر "دوركايم" الاجتماعية للقيمة وإبراز آلية تبرير القيمة من خلال الضمير الجمعي كمصدر للقيم، والتي رفض فيها "دوركايم" إرجاعها إلى الذات الفردية وبين تحققها وفق التصورات الجمعية مردها اتمع والضمير.

هذا ما سأتطرق إليه بالتفصيل من خلال تحليلي في هذا الفصل.

الفصل الأول: المنظومة القيمية وفق الطرح الدوركايمي

المبحث الأول: القيمة مفهومها ومسائلها

أولاً: مفهوم القيمة

أ - الدلالة اللغوية لمفهوم القيمة

القيمة في الدلالة العربية هي من لاز، فهي تشتق من "القيام"، وهو نقيض الجلوس، والقيام بمعنى آخر هو العزم يقول تعالى: "وأنّه لما قام عبد الله يدعوه" (الجن الآية 19) أي لما عزم وقد يجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح، ومنه قوله تعالى "الرجل مال قوم أمون على النساء" (النساء الآية 34)، ويجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات، ومنه التوقف في الأمر، وهو الوقوف عنده من غير مجاورة له، أما القوام فهو العدل وحسن القامة، فإذا نظرنا إلى معنى القيمة، وجدنا أواحدة القيم وهي ثمن الشيء بالتقويم، وسمي الثمن قيمة لأنه يقوم مقام الشيء، رمته عدلته، فمثلاً قوم السلعة، واستقامها أي قدرها قال: "يا رسول الله، لو قومت لنا، فقال: الله هو المقوم"، أي لو سعت لنا وهو من قيمة الشيء، أي حددت لنا قيمتها¹. وفي مجال السلوك القيم هي الاستقامة، ومعناه ديناً مستقيماً لا عوج فيه، قال الراغب: "ديناً قيماً"، أي ثابتاً مقوماً لأمر معاشهم ومعادهم، وفي قوله عز وجل: "وذلك دين القيمة" (البينة الآية 05) فقال ابن كثير* في تفسير هذه الآية دين الملة القائمة أو الأمة المستقيمة والمعتدلة، أما وصف الكتب بأما قيمة كما قال الماوردي*: "كتب الله المستقيمة، التي جاء القرآن بذكرها وثبت فيه صدقها، أو فروض الله المكنونة العادلة"².

وهذا يعني كتب الله المذكورة في القرآن الكريم هي كتب صادقة قويمه، كما أن فروض الله هي فروض تتسم بالعدل والاستقامة.

¹ - عادل العوا، العمدة في فلسفة القيم، الطبعة الأولى، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1987، ص 35.

* - الراغب الاصفهاني (المتوفى سنة 1108): هو أديب وعالم اشتهر بالتفسير والأدب والبلاغة، من مؤلفاته: محاضرات الأدباء، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق البيان، (أنظر: <http://ar.wikipedia.org>)

* - ابن كثير: عالم ومفسر ومؤرخ من مؤلفاته البداية والنهاية تفسير القرآن العظيم، طبقات الشافعية، (أنظر: <http://ar.wikipedia.org>)

* - الماوردي (974-1058): فقيه وقاضي قضاة الدولة العباسية وهو صاحب تصانيف كثيرة نافعة من مؤلفاته: نصيحة الملوك، الإقناع، تسهيل النظر، النحو. (أنظر: <http://ar.wikipedia.org>)

² - صالح عبد الله، موسوعة نظرة النعيم في مكارم الأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، الطبعة الأولى، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، 1998، ص 76.

وقيمة الشيء تعني قدره وقيمة المتاع ثمنه ويقال: قيمة المرء ما يحسنه، وما للفلان قيمة، أي ماله ثبات ودوام على الأمر، والقيمة مرادفة للثمن إلا أن الثمن قد يكون مساويا للقيمة أو زائدا عليها، أو ناقصا عنها، والفرق بينهما أن ما يقدر عوضا للشيء في عقد البيع يسمى ثمننا له كالدراهم والدنانير وغيرها، والقيمة تطلق على كل ما هو جدير باهتمام المرء وعنايته، لاعتبارات اجتماعية، أخلاقية، جمالية، وقيمة الشيء من الناحية الذاتية، هي الصفة التي تجعل ذلك الشيء مطلوباً، ومرغوباً فيه عند شخص واحد أو طائفة معينة، ويطلق لفظ القيمة من الناحية الموضوعية، على ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقاً للتقدير، سواء كثيراً أو قليلاً فإن كان مستحقاً كالحق والخير والجمال كانت قيمته مطلقة، وإن كان مستحقاً للتقدير من أجل غرض معين مثل: "الوثائق التاريخية والوسائل التعليمية" كانت قيمته إضافية، والقيمة في علم الأخلاق هي ما يدل عليه لفظ الخير، بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيريته، كما فرق العلماء بين القيمة الحقيقية، والقيمة الاعتبارية؛ *valeur réelle et valeur fidu*، فالأولى مبنية على المنفعة، كقيمة الطعام، والثانية مبنية على الثقة والائتمان كقيمة الأوراق النقدية¹.

والقيمة *value*: صفة عينية كامنة في طبيعتها فهي ذاتية *Entrinséque* تخص الشيء لذاته وتكون صفات كامنة فيه، وغير ذاتية *Extrinséque* خارجة عن طبيعة الشيء، ولا تدخل في ماهيته². والقيمة هي الشجاعة *vaillance courage* وهذا ما يميز القيمة الاستعمالية *value in use* مثل: منفعة الماء والهواء وفي مقابل المنفعة التبادلية *value in exchange* مثل: قيمة الماسة لا تجدي فتيلاً بحذ ذل³.

وهذه الكلمة (القيمة) في اللغة الفرنسية مأخوذة من الفعل اللاتيني *voleo* الذي معناه *jesuis fort* (أنا قوي) وهو معنى يتضمن الفعالية⁴.

والقيمة كلمة تستعمل في جميع الاختصاصات ففي المنطق، تكمن القيمة في الكلام على كلمة أو تعبير دلالاته الحرفية والفعالية أو الضمنية، على حد سواء وفي الجماليات سواء في الموسيقى، فتعني ديمومة الأنغام النسبية، أو الفنون التشكيلية، التي تعني فيها القيمة غموض الألوان أو وضوحها النسبي وفي الرياضيات: القيمة تعبير رقمي

¹ - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 212-213.

² - إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص 151.

³ - أندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، الطبعة الثانية، منشورات عويدات، بيروت، 2001، ص 1522.

⁴ - corneille; le Gid, œuvres compeltés, ed. du seuil, paris, 1963, p 226.

أو جبري، على الأقل يحدد مجهولاً أو يمثل حالة متغير¹. والاقتصاديون حين يتحدثون عادة عن القيمة، يقصدون السعر المقدر للسلعة، ومع ذلك يميز بين القيمة والسعر على أساس أن القيمة حقيقية، بينما السعر اعتباري conventinnel، نحسب التراضي بين المتبادلين للسلعة، ولهذا تكون القيمة أكبر أو أقل من السعر، ويبدو أن هذا العالم المادي الذي يشير إلى القيم بالأثمان له علاقة بالإنسان، وبألجزء الشعوري والعقلي له، فقد لا تكون لهذا الشيء قيمة مادية، ولكنه يحظى بتقدير شخص ما، فتكون له القيمة واعتبار لهذا التواطؤ المؤسس على صيغة الوجدان الإنساني، فإن من معاني القيمة، كل ما يستحق العناية لأسباب متعددة، ولذلك تحمل كلمة القيمة معاني تدل على الاستواء والعمل الدؤوب لبلوغ الغاية التي تتمثل في الفضيلة لأن أصل الاشتقاق اللغوي هو فعل "قام" بمعنى "بلغ" و "انتصب" و "استوى" وهي معاني، ترجح وعي القصدية وكذا وعي الغائية².

ب - الدلالة الفلسفية لمفهوم القيمة:

عند العودة إلى حقل الفلسفة، بغية ممارسة التحليل المفهومي لمصطلح القيمة، ثم تحصيل مقارنة دقيقة لماهيتها، فإن هذه المقاربة تجد مدلولها الأول في بيان مقامها المعرفي، فإذا بالقيمة موضوع تجربة إنسانية، تفعل في كل ظرف، تكون فيه المقدرة الإنسانية مبينة على الرغبة والإرادة والحب.

و بالنظر لهذا الترابط الشديد بين القيمة والذات، فلما تبدو في البدء بلبوس الذاتية، وتعين اختبارات القصدية الأكثر فردية، بما أأ تعبر عن اختيارات الفرد، وتتطور حسب الزمان والمكان، ولا تخضع إلا لمعيار الذاتية فيشوا عدم الثبات واللامعيار³. فإذا كانت الأشياء ما يعني الإنسان أمرها، وضع لها قيمة، أو قدرها، فالأشياء إن لم تكن معظمها، لا تقوم إلا من حيث أأ وسيلة لغاية ما، ولكن بعض الأشياء قيمتها في ذاتها، لأأ غايات في نفسها، ولا وسائل لغيرها، وتعد القيم إحدى المباحث الأساسية للفلسفة⁴. والتي لازالت إلى حد كبير محل خلاف، بين المدارس والمذاهب الفلسفية، يقول "جون ديوي": "إن الآراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد من ناحية بأن ما يسمى فيما ليس في الواقع سوى إشارات انفعالية أو تعبيرات صوتية، وبين الاعتقاد في الطرف المقابل بأن المعايير القبلية العقلية ضرورية، ويقوم على أساسها كل من

¹ - أندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية، ص 1523.

² - نورة بوحناش، إشكالية القيم في فلسفة برغسون، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2010، ص 30-31.

³ - المرجع نفسه، ص 31-32.

⁴ - الشيباني عمر محمد التومي، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، الطبعة الأولى، الدار العربية للكتاب، 1995، د م، ص 30.

الفن والعلم والأخلاق"¹ ويقصد بهذا القول تضارب الآراء حول مفهوم القيمة وصعوبة وجود معنى محدد لها وذلك بين معناها الاصطلاحي الصوتي فقط وصعوبة معناها العقلي البارز في العلم والأخلاق والفنون.

فالصفات مثل: العدل، الشجاعة، الحلم هي قيم متميزة، لوجود قرابة بينها، تندرج تحت عنوان "القيم الأخلاقية"، وصفات مثل: الجمال واللطافة، تندرج تحت عنوان "القيم المنطقية" هذه القيم تظهر متصلة برغبتنا من جهة، ومنفصلة عنا من جهة أخرى، وللقيمة أنواع للحصر نذكر منها ما يلي:

المثل الأعلى: الذي يح الفها وإن كانت تحتوي عليه، لأنها تحمل في ذل حقيقة حالية، على الرغم من أنها ليست هذه الحقيقة، بين ما نرمله في المستقبل ونفهمه في الحاضر.

الغاية: زيادة على الموضوعية، ونجد فيها مميزات القيمة كلها، فهي تختلف عنها لأنها ليست قيمة بالضرورة ردكوا غاية، ويخ تلف عنها لأنها تتضمن إشارة إلى الزوال، وترتبط بفكرة الوسيلة.

الكمال: نوع من التمام، يأتي الفكر وتأتي الإرادة للتحقق فيه، والزوال لذا كأنه حد ينزع منهما فرصة العمل والقصد إليه.

المعيار: وهو نموذج التعيين type coneret، أي لما يجب أن يكون في كل مكان، ويكون فيه حكم القيمة نفسه ممكنًا، مما يتطلب نوعًا من التجاوز للامحدود لكل ما هو حالي ومعطى.

المنفعة: وهي كلمة تدل على الأهمية التي نراها للأشياء والتي تكون لها خادمة لنا وجاذبة لانتباهنا ورغبتنا². وللقيمة خواص متعددة منها:

مثالية idéale: أي ليست شيئًا وإن كانت الأشياء هي التي تحملها في نظر غاستون برجر*، إن الأشياء تستدعي إهتمامنا بما فيه من قيمة لا ترتبط بال تنحل وتنظم، وتتجمع من جديد، فالشيء يكتسي قيمة مختلفة حسب المنظور الذي يكون له، والقيمة تجربة épreuve فوجودها لا يكون إلا بشخص ولشخص يجر

¹ - عالم المعرفة، العدد 160، (يناير 1978)، للس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 32.

² - عبد الله موسى، مقدمات في فلسفة القيم، بواكير النشأة وآفاق التواصل الأنطولوجي، د ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، د م، 2004، ص 21-22.

* - غاستون برجر Gaston berger (1896-1960): هو فيلسوف ومسؤول فرنسي اشتهرت دراساته حول هوسرل وعمل على خصائص الشخصية، من مؤلفاته معاهدة التحليل العملي للشخصية، أبحاث حول شروط المعرفة الرجل الحديث وتعليمه، (أنظر: <http://ar.wikipedia.org>)

في فعل أصيل هو فعل التقدير *acte de l'appréciation* يختلف التقدير من القيم العلمية إلى القيم الفنية والأخلاقية¹.

ولهذا تقوم البداة، فيما يخصها كالمساوي بالتشكيك للأمر، *équivalent par analogue* الإعجاب الفني، والقيمة قابلة للتعرف *sereconnaire*، وإن كانت تفرض نفسها على الإنسان، ليست عملا من أعماله، فهو لا يستطيع أن يقرر ما هو خير في ذاته، وما هو الحق في ذاته، فالقيمة قيمة مهما كان موقفه منها، وهي لا تفرض نفسها وإنما تستدعيه كما يلذها، كما تحمل القيمة على الاندفاع *l'élan* فهي تسمو بنا وتحملنا، وتبتعد بنا عن اللامبالاة التي تظهر عند الإنسان الذي لا يحس *la* ولا يجرب².

والقيم في المنظور الفلسفي تنقسم إلى ثلاثة أقسام تنطوي تحتها شتى المعاني التي تضبط مسالك الإنسان في حياته، وهي الحق والخير والجمال، وفي مقابل ذلك تأتي هذه الواجهة الثلاثة التي تحلل من خلالها حياة الإنسان الواعية، وهي الإدراك والسلوك والوجدان، فالإدراك يفترض أن يكون إدراكا صحيحا حتى يكون السلوك سليما، وهنا تبدو قيمة الحق، فالإنسان بفطرته ينشد الحق، أما السلوك فيقيس الإنسان صوابه بمقياس الخير، الذي هو قيمة عنده ليس له عنها غنى، حتى وإن كان يقترف الآثام ويفعل الشر، أما القيمة الثالثة فهي حلقة وسطى تقع بين الإدراك من ناحية، وبين السلوك من ناحية أخرى، وهو ما يطلق عليها بالحالة الوجدانية وهي رغبة الإنسان أن يحس هذه الحالة، بما يشيع فيه الطمأنينة والرضا وعلى أساس هذه القيمة يختار الفرد مثالا ثيابه أو مسكنه أو أثاثه³.

وفي دراسة الفلاسفة للقيم انقسموا إلى قسمين هما: اتجاه الفلسفة المثالية العقلية، واتجاه الفلسفة الطبيعية، أما الاتجاه الأول فهو يقول باستقلال القيم وانعزالها عن الخبرة الإنسانية، فلسفة أفلاطون على سبيل المثال تجعل مصدر القيم الإنسانية خارجة عن الحياة والخبرة الواقعية للإنسان، وأن مصدرها عالم المثل وهو عالم ثابت ومطلق، كذلك "كانط" يرى أن مصدر كل من الحق والجمال والأخلاق هو العقل، ذلك أنه يعطي للخبرات الحسية شكلها الخاص، بحيث أن التركيب الداخلي للعقل تحتوي على مفاهيم هي مقولات الفكر وهي موجودة في العقل وجودا مستقلا عن الخبرة، وأن الأحكام القيمية تتباين بتباين الوسط الاجتماعي والثقافي، لذلك

¹ - الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 33-34.

² - المرجع نفسه، ص 35.

³ - بن منصور اليمين، دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية، مذكرة ماجستير، تحت إشراف مراد زعيمي، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع والديمقراطية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص 20.

تكون طبيعة القيم كما يراها "بوتراندراسل" ذاته من حيث هي صادرة عن الذات الموضوعية، من حيث هي ملتقى الناس جميعاً، كما نجد مغالات لدى أصحاب النزعة الموضوعية الوجودية، فيعتبرون أن القيم التي نتمسك بها أو نتطلع إليها هي نتاج عادات فكرية، يكون الإنسان حول الموضوعات أو الأشياء¹. والقيمة في الفكر المعاصر هي كل ما له شأن في التصور وفي الفعل لدى أفراد وجماعات وقد تحدث لوي لافيل² عن الأثر الذي أحدثته كلمة قيمة في هذا العصر يقول: "أصبحت كلمة قيمة تحدث في أناسي عصرنا سحراً، يشبه سحر كلمة وجود التي لا تكاد تنفصل عنها، ونحن هنا في قلب هذه المتاهة من المناقشات التي يتميز بها دائماً الفكر إبان صنعه وما أن يتم صنع الفكر، أي ما أن نجاوله حتى يصبح من شأن التاريخ أن يعرفه ويلم به"³. وفكرة هذا القول تدور حول أن "لوي لافيل" شبه كلمة قيمة بالسحر وارتباطها الوثيق بالوجود وذلك التأثير الذي تحدثه في مجال الفكر وصناعته.

إن كل نظرة معمّنة إلى تاريخ الفكر الفلسفي، يوضح بجلاء أن كل فلسفة تنطوي على مسعى قيمي، ثم إن الباحثين ما انفكوا يجهدون للإحاطة بمشكلة القيمة من حيث جملتها، وقد انصرفوا إلى القيم باعتبار علاقتها بالحاجات الإنسانية، وبالميل والرغبات، وبالأمنيات البشرية كافة سواء في مجال الحياة الاقتصادية، أو العاطفية، أو العقلية أو الأخلاقية ... إلخ³.

والثابت في الأمر أن الفلسفات الكبرى، تنكشف على ما فلسفات قيمة ما دامت كل واحدة منها تدعي تقديم قواعد هي في وقت واحد قواعد للفكر ذاته، وقواعد للعمل والسلوك، إما من جهة أولى، لتحديد طبيعة الحقيقة، وتسعى من جهة أخرى، لتحديد خاصة الحكمة⁴. وأصبحت القيمة تدرس على ما فلسفة القيم والتفكير القيمي بإتاحة الفرصة، أمام العقل الإنساني، كي يضفي على الحياة معنى يكفلاختياراً يحدد به الإنسان

¹ - بن منصور البمين، دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية، ص 21.

* - لوي لافيل² (1901-1883) louis lavelle: هو فيلسوف فرنسي ذو نزعة روحية وجودية له فكرتين رئيسيتين ضمن فكره الفلسفي، الباطن الخض والوجود المطلق، من مؤلفاته، le mal et la souffrance, la présence tolale, la conscience de soi (أنظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ص 344).

² - عادل العوا، العمدة في فلسفة القيم، ص 42-43.

³ - المرجع نفسه، ص 45-46.

⁴ - المرجع نفسه، ص 48.

مصيره ومصير العالم بأسره، فلقد شبه شارل لالو Charles lalo* دور القيمة في الفكر الحديث بدور الطاقة أو فكرة القوة في العالم الحديث يقول: "ما أن استعار نيتشه مفهوم القيمة من الاقتصاديين ونقله إلى الذرائعيين المعاصرين حتى اضطلع هذا المفهوم في مجال التأمل الفلسفي، بدور شبيه بدور فكرة الطاقة أو فكرة القوة في العلم الحديث، فالقوة أو الطاقة تقرر في أصل كل ظاهرة من الظواهر، ولكن من المتعذر تحديد القوة أو الطاقة ولا مشاهدتها إلا من خلال نتائجها، وهذه النتائج هي من تلك الظواهر ذاتها"¹. يعني هذا أن القيمة هي في ذاتها طاقة كما أأ قوة، والقيمة أو ظاهرة القيم لا تكون محل مشاهدة مباشرة، إلا من خلال تأثيرها في نشاط الأفراد أي من خلال ما تحوصله من نتائج.

ثانيا: مسائل القيمة

أ - القيمة والوجود:

القيمة ليست سوى خاصية للوجود، فالتجربة التي تكون لنا عن الوجود، تصير عندما تتعمق بتجربة للقيمة نفسها، فالقيمة قبلية بالنسبة للموضوع، تعبر عن وظيفة الفكر المحددة أما حكم القيمة، فهو حكم يمتاز بتقدير الشخص الذي يدلي به ولا يمتاز بالوجود الذي يقدمه التمثيل، لأنه تقويم يعبر عن تجربة معاشة ويزرر رغبة أو تفضيلا، كما يعبر أيضا عن رد فعل إنساني، و مع هذا القيمة مرتبطة بالوجود لأما أساس كل تقدير وحكم القيمة، يقوم على حكم الوجود، ويقين القيمة تابع لحضور الوجود².

* - شارل لالو Charles lalo (1877-1953): فيلسوف فرنسي من مؤسسي الإستيتيكا الفرنسية الحديثة كفرع علمي يأخذ بالمعيارين الإمبريقوالسيبولوجي، أكد على الطابع الموضوعي للحقيقية الإستيتيكية التي تنتهي بالعمل الفني من مؤلفاته: الفن و الحياة الاجتماعية، (أنظر: <http://laphilodelesce.blogspot.com>)

¹ - عادل العوا، العمدة في فلسفة القيم، ص 49-50.

² - عبد الله موسى، مقدمات في فلسفة القيم، بواكير النشأة وآفاق التواصل الأنطولوجي، ص 25-26.

والقيمة كما يقول روجر دافال roger daval*: "موجودة من حيث هي موجودة، ومن حيث هي غير موجودة"¹. وهذا يعني أأ موجودة كواجب وجود يقابل الوجود القائم، ولكنه لا يقابل العدم.

فالقيمة المراد تحقيقها، تبدووكأأ كل شيء، ولكننا إذا حققناها فقدت هالتها وصارت مجرد واقع، وأن نتجاوزها إلى أسمى منه، وهذا يتجلى في حكم القيمة وحكم الوجود، فحكم الوجود، حكم يعبر عما هو واقع، في مجال الملاحظة والتجربة مثل: حرارة تذيب المعادن، الذهب معدن، أأ حكم القيمة فهو يعبر عن تعبير متفاوت لوضع الكلام فمثلا القول: "أن الحياة في البادية خير من الحياة في المدينة"، فحكم القيمة هنا قدر فيها موضوع الكلام، وجعله في مقام أسمى أأ القول: "أنا جد جائع"، فهو حكم واقع، وتعبير الحالة غير مرغوب لـ، يمثل حكم القيمة ضمنا، ولا يمكن معرفته إلا من خلال فهم المقصود من الكلام، فهو يظهر في موقف التفضيل بين شيئين لا بين الأشياء المتساوية.

فحكم الوجود وحكم القيمة يتقاربان ويتداخلان، فالوجود والخير والجمال، يمكن تحويل بعضها إلى بعض، لأن كلا منهما يعبر عن وجهة نظر خاصة فيما يتعلق بشيء واحد، فالخير مثلا، هو الوجود من حيث كونه قابلا للرجبة فيه، وينتج عن هذا: أن كل وجود خير، إذ أن الشر ليس إلا سلبا للوجود، وأن كل خير يعود إلى مقولة الوجود، فالتسليم مثلا بأن الله رحيم لا يعني تخيل صفة زائدة تضاف إلى وجوده، لأن وجوده هو "وجوده رحيمًا" وهذا يعني أن الوجود والخير متماثلان، ويتناول كل واحد منهما الآخر تناولا متبادلا، والوجود يقوم على القيمة يقول جول لانيو*: "إن الواقع المطلق الذي نبحت عنه، والحقيقة الوحيدة التي تناسب الله هي القيمة، وليست الوجود ولا الكينونة"². من خلال هذا القول يقصد أن القيمة هي التي تحدد الوجود، فالقيمة هي الوجود، ذلك أأ تفرض كمالا موضوعيا يثير المحبة والإغراء، وهذا الإغراء هو ما يرجع إليه اثناء المشاركة في

* - روجر دافال rogerdaval (1911-1994): فيلسوف فرنسي له وجهة نظر حول الميتافيزيقا، من مؤلفاته الأسلوب الإحصائي، تاريخ الأفكار ، علم النفس الاجتماعي العام. (أنظر : <http://transtlate.google.com>)

¹ - الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، ص 36.

* - جول لانيو Jules lagneau (1851-1894): فيلسوف فرنسي تميز بعمق التفكير، صاحب منهج في التحليل، ينطلق من الوقائع النفسية وتعميمها لإستخلاص نتائج كلية ذات طابع شمولي عام من مؤلفاته: المثولات المشهورة. (أنظر: كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2000، ص 303-304).

² - الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، ص 40-41.

الأحكام ومن خلال تراتب الموجودات التي تحيط بنا، فهي تحملنا عليها، وهكذا فالقيمة مرتبطة بالوجود لأنا أساس كل تقدير، أساس كل تقويم، موجودة في خواص الوجود¹.

ب - القيمة والدين:

الدين هو الجهد الذي له من العمر ما عاشته الإنسانية نفسها وهو الأفكار والمشاعر والآمال التي تستعر مشبوبة في صدر المؤمن، لما يحمله من قيم تفوق القيم جميعا، وتكمن أهمية الدين في عمق الشعور بتلك القيم، وشدة الاقتناع ما دون ما النظر إلى أساسها العقلي، ويقف الإحساس بوجوده تلك القيم على قدم المساواة مع إحساس المؤمن بوجوده هو نفسه، فالدين هو الوعي بتلك القيم والغايات، والسعي دوما إلى تدعيمها والتوسع في نشر أثرها². ولأن الدين موقف قيمى موحد، لا يتجزأ من الإنسان جانب دون آخر، بل يصون توازن حياته، فكان لابد من ترجيح قيمة على أخرى في الأديان، وتغليب جانب على آخر في الإنسان ليعاد توازن حياته عن طريق ما يفعم به الدين وجدان المؤمن، وما يترقبه من مثوبة جزاء.

"فجون ديوي" مثلا يرجع الدين إلى طبيعة مصدر للمثل العليا ويعد الله هو الغاية المثالية يقول: "وحده جميع الغايات المثالية التي تثيب فينا الرغبة والعمل"³.

وهذا يعني أن الله هو المثل العليا للتجربة الإنسانية والمستمدة منها، لذلك كانت التجربة الدينية لدى "ديوي" حقيقة واقعة تعين للنفس الأمن والسلام.

القيمة الدينية هي مجمل المعتقدات التي توجه سلوك الفرد الديني والعقائد هي: "الأمر التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب وتكون في مرتبة اليقين عند أصحابها، لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك"⁴. والمقصود بذلك أن العقيدة هي التي تضع الموازن وتحدد الضوابط، وهي التي تمد امتعات بالقيم التي على أساسها تبني الثقافة.

¹ - الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، ص 44-45.

² - صلاح قنصوة، نظرية القيمة في الفكر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987، ص 236.

³ - المرجع نفسه، ص 237-238.

⁴ - بن منصور البمين، دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية، ص 34.

هناك تالرا وثيقا بين طبيعة التصور الاعتقادي وطبيعة النظام الاجتماعي يقول محمد شلتوت*: "تحتل العقيدة مكانة كبرى لدى كل إنسانحتى الملحد، ولدى كل المجتمعات حتى تلك التي لا تعترف بالأديان وتعد العقيدة الوجه الأساسي لسلوك الفرد، حتى تتحول إلى موجهات قيمية تترجم إلى واقع سلوكي، فالمعتقدات هي التي تحكم وتصيغ وتحدد القيم وهذه الأخيرة هي التي تحدد مسارات السلوك وتضبطه وتحكمه وتوجهه"¹.

ويعني هذا القول أن العقيدة لها قيمة سامية لدى الأفراد، ولدى كل اتمعات، فهي عامل موجه يحدد قيم اتمع وسلوك الفرد وتتحكم بها. وتتميز العقيدة الصحيحة ب: شمولها لجميع جوانب الحياة الإنسانية، ولكل النشاط الإنساني الفردي والجماعي، كما تكون مسايرة للفطرة البشرية، بالإضافة إلى قدرا على مجلة القضايا المستجدة في حياة الناس بلا تناقض، وعلهذا الأساسالعقيدة الصحيحة هي عقيدة الإسلام، والتي تتوفر على كل الخصائص والمميزات التي تلي الحاجات الفطرية للاعتقاد، وتجنب مساوئ المذاهب الفاسدة والفلسفات القاصرة وتحقيق منظومة قيمية أساسها السلوك السوي².

وعندما يتعلق الأمر بالدين يكون موضوع القيم هو صلة الإنسان بربه، يتعلق الأمر بالنفس وموضوع القيم هو صلة الإنسان بنفسه، والعقل: وموضوع القيم الجوانب الفكرية والعقلية في حياة الإنسان، النسل: وموضوعها صلة الإنسان بغيره، المال: وموضوع القيم صلة الإنسان بالأشياء والمكاسب³.

تتعلق القيم في الدين بأبعاد هي:

البعد المادي: وتعبّر عنه القيم المطلقة والمرتبطة بالوجود المادي للإنسان.

البعد الخلقي: وتعبّر عنه القيم المتعلقة بالأخلاق التي تتصل بالشعور والمسؤولية.

البعد العقلي: وتعبّر عنه القيم المتعلقة بالعقل والمعرفة وإدراك الحق.

* - محمد شلتوت (1893-1963): علام إسلامي له دراسات في الشريعة من مؤلفاته: فقه القرآن والسنة، منهج القرآن في بناء اتمع، تنظيم العلاقات الدولية الإسلامية (أنظر: <http://ar.wikipedia.org>).

¹ - بن منصور اليمين، دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية، ص 35.

² - المرجع نفسه، ص 36.

³ - سهام صوكو، واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة التربوية، مذكرة ماجستير، مت اشراف مسعودة خنونة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص 43.

البعد الجمالي: وتعتبر عنه القيم الوجدانية الانفعالية، وهي التي تنظم الجوانب الانفعالية للإنسان، وتضبطها، من غضب ورضا وحب وكره وغير ذلك.

البعد الروحي: وتعتبر عنه القيم التي تنظم علاقة الإنسان بربه، وتحدد صلته به.

البعد الاجتماعي: وتعتبر عنه القيم التي تتصل بالوجود الاجتماعي للإنسان من خلال مجتمعه.

وكل بعد من هاته الأبعاد يتكامل مع الآخر ليتكون النسق القيمي الصحيح، والقيم المتصلة بالبعد الروحي تمثل أعلى السلم القيمي، انطلاقاً من أن هدف المسلم هو إرضاء الله تعالى¹.

والقيم الصادرة عن الإسلام والمستمدة من القرآن والسنة النبوية، والأحكام الشرعية والتي تأتي فيها القيم في صورة الأمر بالفعل أو أمر بالترك، وهي إذا تحدد توجهات الإنسان في حياته حيال الأشياء، والمواقف تاركة له مساحة من الاختيار وهي إذا تقوم على: **أساس الشمول والتكامل** وأما تقوم على صفة الضدية بمعنى أن لكل قيمة ضدها، مما يجعل لها قطبا إيجابيا وقطبا سلبيا، والقطب الإيجابي هو وحده المشكل للقيمة، في حين يمثل القطب السليبي ما يمكن أن نسميه "ضد القيمة" كما تقوم على المعيارية، التي تكون فيها القيم معيارا لإصدار الأحكام تقيس وتقيم وتفسر وتعلل من خلال السلوك الإنساني².

ج- نسبية القيمة ومطلقيتها:

النسبية والمطلقية هما مشكلتان يتعرض إليها الباحث في فلسفة القيم، ولتحديد معنييهما، فمثلا عند القول: أن شيئا ما تبدل قيمته تبعا للظروف التي تتغير، فاللوحة التي ينتجها فنان في وقت ما، لا تحافظ على قيمتها عندما تظهر لوحة أخرى تضاهيها في الإبداع، فالقيمة في ذاتها تحتوي على نسبية خاصة يمكن القول بأما لحظة نسبية، لها وجود يحدد الشيء الذي له قيمة³.

فنسبية القيم تعني ارتباطها في وجودها بوهم، أو ظرف أو شيء أو شخص، أو وعي، أما مطلقية القيم فلما تعني عدم ارتباطها في وجودها بسبب من الأسباب، التي تجعل منها قيما نسبية، وينتج عن هذا أن القيمة المطلقة قد تكون نسبية بمعنى آخر، وكذلك الأمر فيما يتعلق بالقيمة النسبية، فمثلا الجمال قيمة مطلقة ناتجة عن

¹ - سهام صوكو، واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة التربوية، ص44.

² - المرجع نفسه، ص 45.

³ - الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، ص 115-116.

توافق صفات من نوع خاص في الشيء الجميل، ولكنه أيضا قيمة نسبية لأن تقديره يختلف من مكان إلى آخر، ومن زمان إلى آخر، ومن شخص إلى آخر¹. والقيمة تكون نسبية إذا اعتبرنا وجودها تابعا لوجود غيرها، وتكون مطلقة إذا اعتبرنا وجودها مستقلا عن وجود غيرها، فإذا وصفت القيمة بالنسبية تفرض أن يكون فيها أمر مرتبط بال رغبات والحاجات وتحتوي على خاصية الأشياء التي تقوم على الرغبة، أو عدم الرغبة فيها، ولهذا عند القول بنسبية القيمة تكون قيمة باطنية *interieure* ومحايثة *inmanentre*، ومتغيرة *changante*، متناهية *finie*، وزمانية *temporelle*، ولا يمكن أن تكون إلا من خلق الوعي الإنساني، ولا أن تنبع إلا من العالم الذاتي الذي يحتوي على الرغبة يقول سبينوزا: "إن الأشياء طيبة لأننا نرغب فيها"².

وهذا يعني أن الرغبة هي التي تجعل الأشياء طيبة وليس العكس وأن القيمة لا توجد خارج الذات، وإنما توجد في شكل أشياء وحوادث.

أما القيمة المطلقة فهي تكتفي بذلا وتستغني عن التقويم الإنساني، فهي موضوعية، كما أ ل خارجية ومتعالية، دائما لا متناهية، فتظهر الرغبة فيها بواسطة الصورة التي توجهنا إليها، وليست رغبتنا سببا لها، يقول أرسطو: "نحن نرغب في الشيء، لأنه يظهر لنا طيبا أكثر، مما يظهر لنا طيبا لأننا نرغب فيه"³. ومن خلال قوله يقصد بأن القيمة المطلقة تكون مستقلة عنا وإنما تفرض نفسها، دون أن نرغب فيها نحن وإنما هي التي تبث فينا الرغبة على طلبها.

القيم بطبيعتها موضوعية، أما إدراكنا لها فهو أشبه ما يكون بعملية ذهنية تتغير بتغير الزاوية التي توجه أبصارنا إلى تلك القيم، ويضرب لنا إدوارد فون هارتمان* مثلا بالقانون الأخلاقي، القائل بمحبة القريب، فهذا القانون في جوهره قانون مطلق أزلي، ومادامت المحبة قيمة مطلقة، فإن جهل الإنسان ل في وقت ما من الأوقات لا يمكن أن يقوم دليلا على نسبيتها، وآية ذلك أنه إذ يأ للمرء القسط اللازم من التربية الأخلاقية، فإن إحساسه للقيم لا بد أن يمكنه من إدراك المعايير الأخلاقية الأساسية⁴.

¹ - الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، ص 117.

² - المرجع نفسه، ص 118.

³ - المرجع نفسه، ص 119.

* - إدوارد فون هارتمان Edward vonhartman (1842-1996): فيلسوف ألماني من أنصار شوبنهاور جاء بفكرة أن التشاؤم هو الأساس لقيام مذهب في الأخلاق، من مؤلفاته: فلسفة الاشعور، المشكلة الرئيسة في نظرية المعرفة، ظاهريات الوعي الأخلاقي (أنظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ص 526-527).

⁴ - زكرياء إبراهيم، المشكلة الخلقية، الطبعة الثالثة، دار مصر للطباعة، مصر، 1980، ص 87-88.

والذي يراه الفلاسفة النسبيون أن القيمة لا وجود لها في ذاتها، وأن الشخص هو الذي يبدعها، وأنه كل شيء بالنسبة إليها، ولولاه لما كان لها قوام، في حين ما يراه الفلاسفة المطلقون أن القيمة لها وجود في ذاتها، وأما مستقلة عن الشخص الذي لا يسعه إلا أن يتطلع إليها لأن حقيقة وجوده لا يمكن أن تكتمل إلا ١ ومن مثال فلسفة القيمة النسبية، من بين الأمثلة الكثيرة نموذج السوفسطائية وهاته الأخيرة تعتبر طريقة تتبع في التعليم الإيصال إلى الطالب إلى حالة يكون فيها قادرا على مجلة كل المشاكل التي يتعرض لها في حياته، أي تعليمهم سبل النجاح في الأمور بمعنى فن الإقناع والإغراء ويعتبر الإنسان: مقياس الأشياء كلها، إنه مقياس الأشياء الموجودة من حيث هي موجودة، ومقياس الأشياء غير موجودة من حيث هي غير موجودة¹. ومعنى القول أن كل الأمور ترد إلى الإنسان ولا يوجد غير الإنسان فهو المعيار والمقياس الذي تقاس به الأشياء الموجودة وغير موجودة. فالقانون في نظرهم اختراع إنساني، وأمر تعسفي اصطناعي يعارض الطبيعة، والحقيقة خلاف لذلك، ذلك أن القانون هو أمر يجب الخضوع له لتنظيم الحياة، ولتستقيم طبيعتها².

ومن مثال فلسفة القيمة المطلقة الأفلاطونية حيث يرى "أفلاطون" أن عالم الحس الذي نعيش فيه، والذي تدركه حواسنا ظل لعالم آخر أسمى منه هو عالم المثل الذي يوجد فيه مثال لكل ما في هذا العالم من الموجودات مع مثال الخير، الذي هو أسمى المثل كلها وقمتها، كما يرى أن الموجود موجود لأن له مشاركة في مثاله، فالنخلات التي نراها في عالم الحس تشارك بدرجات متفاوتة تكون فروقها الخاصة، في فكرة النخلة الموجودة في عالم المثل³.

فالخير في الأفلاطونية، هو القيمة العليا أو قيمة القيم التي نبحث عنها، فلا وجود ولا كمال، ولا سعادة إلا ١ يقول أفلاطون: "إن الخير فوق الوجود شرفا وقوة"⁴. و لذا يقصد أن الخير له وجود أسمى من الوجود الذي لا يساويه في الدرجة فهو الذي لديه الأولوية. لذا يمكن تصور نسبية القيم ومطلقيتها بكيفيات متعددة، فالنسبية معان كثيرة وكذلك المطلقة، فما أقامه أفلاطون في القيمة، و كوا تقيم في العالم المثل ككيان مستقل، فالقيمة موجودة، ولا يمكن القول شيئا عن كيفية وجودها سواء ما يقوله فلاسفة النسبية والمطلقة⁵.

¹ - الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقة، ص 130-131.

² - المرجع نفسه، ص 132.

³ - المرجع نفسه، ص 133.

⁴ - المرجع نفسه، ص 136.

⁵ - المرجع نفسه، ص 138.

المبحث الثاني: الخلفية الفلسفية لإميل دوركايم:

أولاً: ابن خلدون (1332-1406) IbnKhalldoun

ولد عبد الرحمن ابن خلدون في تونس 27 مايو 1332، حفظ القرآن، درس العلوم الشرعية واللسانية والمنطق، والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية، سار مسار أجداده فوصل إلى أعلى مناصب الحكم، وصار وزيراً وحاجباً، وسفيراً ومدرساً وقاضياً وخطيباً، فكان له نزوع إلى المغامرات السياسية، ونتيجة النمط الإقطاعي الذي أثر بدوره سلباً على الدولة وعمق التناقضات الاجتماعية، هذه الظروف أثر على فكره بوصفها مسرح ملاحظاته واستنتاجاته¹. كما يعد ابن خلدون أول من نادى بضرورة علم العمران البشري أي الاجتماع الإنساني وظواهره وأنه ضروري وهذا ما عبر عنه الحكماء بقولهم: "الإنسان مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران"². ويعني القول ضرورة اتمع وأن الإنسان كائن اجتماعي بالفطرة وهو غير قادر على تحقيق حاجاته بنفسه، وإنما اتمع هو القادر على ذلك، حيث تلعب السلطة السياسية المتمثلة في الحاكم دوراً في الحفاظ على العمران، وفي ملامح منهجه يؤكد "ابن خلدون" على أن الباحث يجب أن لا يقبل شيئاً على أنه حق، إلا بعد أن يتأكد بوضوح أنه كذلك، وذلك بعدم التأثر بالآراء السابقة، وعلى الباحث أن يكتشف، يستشهد، يشكك، ينتقد، ثم يصحح ويقارن، ثم يأتي الاستنتاج يقول: "فلا تثق بما يلقي إليك من ذلك وتأمل الأخبار، وأعرضها على القوانين الصحيحة يقع لك تمحيصها بأحسن وجه"³. ومعنى هذا على الباحث أن لا يكتفي بما يعرض عليه فقط بل يقوم بالتأمل والتمحيص والتأكد من القوانين.

أكد "ابن خلدون" على ضرورة العمل، وضرورة الصراع، وضرورة التوجه التاريخي نحو اتمع، وأهمية العوامل الاقتصادية، كالمهنة والجاه في طبائع البشر، وفي تدريجهم الاجتماعي، كما حدد موقفه من السياق البنائي الذي أحاط به، من خلال تصنيفه للمهن والأعمال وتحديد الضروري في أعمال الفلاحة والصناعة والتجارة، هذه الأخيرة التي عدها "ابن خلدون" أساس اقتصاد البناء البدوي هي شيء كرهه يقول: "وإن كانت طبيعية في

¹ - عالم المعرفة، العدد 44، شعبان 1998، للس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 54.

² - المرجع نفسه، ص 55.

³ - المرجع نفسه، ص 56.

الكسب، فالأكثر من طرقها ومذاهبها إنما هي تحليلات في الحصول على ما بين القيمتين في الشراء والبيع لتحصل فائدة الكسب من تلك"¹.

والمقصود بذلك أنه يميل في قوله إلى دور الإنتاج الزراعي، ولكونه يرتبط بالعمل المنتج وما يعكسه من قيم ضرورية لاستمرارية اتمع، أي التأكيد على ضرورة العمل للإنسان وتمع. كما أكد على الأحكام القيمية من خلال عوامل الصراع، وفرص الناس من المعاش في تشكيل اتمع وتغييره، وأشار إلى أنه متى تحققت الضرورة الاجتماعية عند الناس، أي تكون اتمع، كان لابد لهم من وازع تكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة، كما أكد على العصية، وأن الملك على الحقيقة لمن يستعد الرعية، ويوصي بالأموال ولا يكون فوق يده يد قاهرة، وأن الأوضاع والفوارق الطبقية هي من الأمور الطبيعية والمحتومة وفي هذا قال: "إن الجاه متوزع في الناس ومرتب فيهم طبقة بعد طبقة ينتهي في العلم إلى الملوك، الذين ليس فوقه يد عالية، وفي السفلى إلى من لا تملك خيراً ولا نفعا بين أبناء جنسه، وبين ذلك طبقات متعددة ... فقد تبين أن الجاه هو القدرة الحاملة للبشر على التصرف فيمن تحت أيديهم من أبناء جنسهم بالإذن والمنع والتسلط والقهر والغلبة ليحملهم على دفع مضارهم"². ويعني هذا أن الطبقة هي من الأمور الضرورية في بناء اتمع أي هو ضرورة اجتماعية، وتبقى الغلبة للطبقة التي تملك الجاه كطبقة تمارس القهر لمن تحت أيديها، فالجاه هو الحاكم وهو الأمر بالإذن والمنع.

ويؤكد ابن خلدون على :

1- **الضبط الاجتماعي:** الذي يتمثل في الرقابة على سلوك الناس، ويتمثل الدين في أنه أكبر وازع لأنه يراقب الناس، وفي السر والجهر، ويمتد أثر رقابته عليهم إلى عالم الغيب، بينما رقابة القانون الوضعي تنتهي بانتهاء عالم الواقع.

2- **التآلف الاجتماعي:** يتمثل في توحيد نظر الجماعة، وإيجاد قيم ومعايير وأهداف مشتركة بينهم³. والضبط الاجتماعي عند ابن خلدون هو كافة الجهود والإجراءات التي يتبعها اتمع أو جزء من هذا اتمع، لحمل الأفراد على المستوى العادي في الجماعة دون انحراف أو الاعتداء، فهو الأساس لحياة الجماعة والضبط يكون عن طريق الضبط الخارجي الذي يأتي عن طريق القانون، الضبط الداخلي عن طريق الدين، والضبط الاختياري عن طريق

¹ - عالم المعرفة، العدد 44، شعبان 1998، للس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 57.

² - المرجع نفسه، ص 58.

³ - عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار يعرب، دمشق، 2004، ص 63.

الضمير، إضافة إلى الضبط الوقائي الذي يشير إلى الأعمال والمهن، الذي يدل على ما للعمل، من أثر في الوقاية والعلاج من الانحراف عن مصطلحات الجماعة وأساليبها العادية، فتصرفات الناس وسلوكهم تتباين بتباين البيئة الجغرافية، وتتفاعل بين ظواهر الكون المختلفة من طبيعية واجتماعية، وأثرها البالغ في تشكيل معاييرهم وعاداته، والاستقرار في نظر "ابن خلدون" عامل مهم لتوفير الأمن والضبط، لأن الحياة الاجتماعية المستقرة تجلب تفاعلات تختلف كل الاختلاف عن حياة أهل البداوة، الذين تضطربهم ظروف الحياة من التنقل من مكان إلى آخر، فالتوحش والنزوع إلى الغزو والسلب والاعتداء سمة من سمات اتمعات غير مستقرة، بينما سكان المدن يعيشون الاستقرار، وذلك لأنهم يألفون الخضوع للقوانين والسير على معايير الجماعة بعيدا عن الخشونة والغلظة، حيث يقول: "الحال أن أهل المدن ينغمسون في النعيم ويتركون لولاة المدن مهمة حماية أنفسهم وأموالهم، فالمدن والحوضر تعيش في ظلال حمايتها وأسوارها، بينما سكان البوادي يألفون من السكن وراء الأسوار، وتحت خفارة الجنود، ويرون أنفسهم أكفاء للقيام بالدفاع عن أنفسهم وأموالهم، وهم دائما على ضرر شديد لا يعرفون النوم إلا غرارا، لأنهم يلقون السمع حتى إذا سمعوا أقل نبأ هبوا مستعدين لمقابلة الخطر الواقع"¹. ويعني هذا أن اتمع مبني على طبقات وفوارق طبقية بداية بطبقة الملوك، إلى طبقة الأسفل وبين كل الطبقات، طبقات متعددة وتبقى الطبقة العليا، هي الطبقة المتصرفة بالسلطة والقهر. وهذا يقوم منهجه على قواعد هي التأمل والاستقراء من خلال التأمل في حال اتمعات وتحول الحياة الاجتماعية، ومن أهم استقراءات ابن خلدون أن العوائد تقلب طابع الإنسان إلى المألوف، فهو ابن عوائده لا ابن نسبه، وأن القائمين بأمور الدين من القضاء والتدريس والإمامة والخطابة لا تعظم ثروته في الغالب وأن العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة إلى جانب التحقيق العقلي والتحقيق الحسي². وفي رأي ابن خلدون أن اتمع يتأثر بطبقتين من الظواهر الأولى تتعلق بالظواهر الطبيعية فاتمع يتفاعل معها وتتفاعل معه فتؤثر فيه ويتأثر بها وكيف نفسه تبعا لها، أما الثانية فتتعلق بالظواهر الاجتماعية*، وهي التي تنبثق من الاجتماع ويخلفها اتمع، وهي لا

¹ - عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص 64-65.

² - المرجع نفسه، ص 45-46-48.

* - الظواهر الاجتماعية social phénomène: هي كل ظاهرة قوامها العلاقة بين الأفراد، ويصحبها الشعور بسلطان اتمع وتنشأ عن اجتماع الناس ببعضهم البعض، ولا تكون وليدة مزاج أو إرادة فردية وتتصف عند دوركام بصفة القهر والإلزام. (أنظر: إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص 114).

تتأثر بالظواهر الطبيعية فحسب، بل تتأثر وتتفاعل مع بعضها، مما يجعله سابقا إلى النظرة التفاعلية عند إميل دوركايم¹.

والظواهر الاجتماعية في نظره لها طابع الشمول، فتكاد تشمل كل أنواع التصرفات الإنسانية وتداخلها مع الظواهر الطبيعية، فهي ثابتة وتكمن دراسة هذه الظواهر الاجتماعية عن طريق الملاحظة الشخصية لهذه الظواهر، مما يمكن الباحث من الكشف عن ما يحكمها من قوانين واكتشاف علم يسمى بعلم البنية الاجتماعية أو ما يسمى **المرفولوجيا الاجتماعية**². وينظر إلى الظاهرة الاجتماعية في ضوء ما يحدثه من وظائف في المجتمع، التي بواسطتها تنتج القيم والمعايير والنظم الاجتماعية كالأُسرة والدين، فالدين يدرس من خلال وظائفه الاجتماعية.

ثانيا: أوغست كونت (1857-1798) Auguste Comte

ولد "كونت" في فرنسا بمدينة "مونبليه" عام 1798، وبعد مرور ست أعوام على قيام الثورة الفرنسية، فقد نشأ في إطار التغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية، والتي غيرت الكثير من معالم الحياة الفكرية والثقافية والإيديولوجية، لتصل إلى الدول الأوروبية وتمتعات العصر الحديث، وتتميز تربيته الأسرية بطابع محافظ حدها والده الكاثوليكي، وإحاطه بالعديد من المدارس والمراحل التعليمية والمهنية والعلمية المختلفة، وهذا ما جعله يشتغل بقضايا سياسية والمنهج العلمي، ومع بداية عام 1814 ترك "أوغست كونت" مدينته ليعيش في باريس، ونقل أفكاره العامة الإيديولوجية للجمهورية الفرنسية، خاصة بعد أن ترأسها "نابليون" وهذا ما شكل آراءه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كما كان تعرفه على أستاذه **سان سيمون S.Simon*** رائد المدرسة الاشتراكية الفرنسية عام 1817 الدافع القوي للاشتغال بقضايا العلم والسياسات الاجتماعية الوضعية³.

ولكن فيما بعد أخذ "كونت" طابعا تحريرا من النزاعات التقليدية والاشتراكية، وركز على أهمية قيام علم اجتماعي يعالج عملية تنظيم الحياة الاجتماعية ويدرسها بصور موضوعية، على غرار العلوم الطبيعية الأخرى، وهذا ما ظهر في مؤلفاته العامة، والتي جاءت أولا في **"دروس الفلسفة الوضعية"** نشرت في (1830-1842)، وثانيا **"مذهب السياسة الوضعية"** والذي نشر في 1854، ويعد أهم ما كتبه "كونت" في علم الاجتماع النظري

¹ - عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 58.

² - المرجع نفسه، ص 61.

* - سان سيمون saint simon (1766-1825): فيلسوف وعالم اقتصاد فرنسي أقام فلسفة عرفت بالفلسفة الطبيعية والحتمية، إعتقد ان التاريخ تحكمه قوانين وهو أساس التقدم البشري، من مؤلفاته: بحث في الجاذبية العامة، النظام العقلي، تعاليم الصناعة. (أنظر: كميل الحاج الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص 303-304).

³ - عبد الله محمد عبد الرحمان، النظرية في علم الاجتماع، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 121.

وتوظيف النظرية السيسولوجية يحل المشكلات الواقعية في العصر الحديث، كما جاءت بعض كتاباته لتتوج إسهامات النظرية في علم الاجتماع خاصة في تحليله عن الوضعية¹.

ابتدع كونت "كلمة سيسولوجيا" عام 1839 وشرع في تدريس الفلسفة الوضعية، قام "أوغست كونت" بتقديم قانون الحالات الثلاث² والذي يلخص تطور الفكر البشري، ففي تطورها تمر المعرفة بثلاثة عصور:

العصر اللاهوتي: أو التخيلي fictif، يبحث فيه الذهن في سبب الظواهر يقول "كونت": "يتمثل الذهن لبشري الظواهر كمنتجات للفعل المباشر والمستمر لعوامل خارقة للطبيعة عديدة إلى هذا الحد أو ذاك، هذا هو زمن المعتقدات السحرية، الالفتشية، الأرواح، الأديان، عالم يتجه إلى ما هو أبعد من الواقع أو إلى الآخرة، نحو عبادة الأسلاف، عالم حيث الموتى يحكمون الأحياء"². وهذا يعني أن الذهن يرى الظاهرة كنتيجة للفعل لعوامل خارقة للطبيعة وهذا في زمن البعيد عن الواقع وهو زمن المعتقدات السحرية والتخيل.

العصر الميتافيزيقي: abstrait وفيه يخلص العوازل الخارقة الطبيعية مكالما إلى قوى مجردة.

العصر الوضعي: الذي يصفه "كونت" بأنه "الحالة الرجولية للعقل" وفيه يتبع مبدأ اللجوء إلى الواقع، إلى التجربة واختبار الواقع للخروج من الخطابات التأملية، لذلك يعلن كونت أن النظريات المطلقة والكونية جوفاء وغير نافعة يقول: "الكل نسبي، ذلكم هو الشيء الوحيد المطلق"³.

ومن خلال قوله يعني بأن مبدأ الوضعية يقوم على النسبية لا على الإطلاقية أي التخلي عن التأملات والتصورات الآتية من التخيل، وقيام معارف مبنية على التجربة وملاحظة الواقع والمحاكاة العقلية الصارمة.

لقد تأثر دوركايم بأوغست كونت وذلك من خلال ما أعلن عنه "كونت" من مبادئ للوضعية، من خلال السيسولوجيا التي تسمح بمعرفة قوانين اتمع وقوانين تطوره، أي الدينامية الاجتماعية، فهو يعلم أن الدين يضطلع بدور في اللحمة الاجتماعية، وما بدا واضحا عند كونت أن تراكما من الأفراد لا يكفي لتكوين مجتمع،

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمان، النظرية في علم الاجتماع، ص 122.

* الوضعية positivisme: هو مذهب أتى به أوغست كونت يرى أن الفكر الإنساني لا يدرك سوى الظواهر الواقعية والمحسوسة، وما بينها من علاقات وقوانين والعلوم التجريبية هي المثل الأعلى لليقين، وعلى ذلك لا محل للبحث نحو طبائع الأشياء ولا عن عللها الغائية. (أنظر: إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص 214).

² - بليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع، من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات، ترجمة إلياس حسن، الطبعة الأولى، دار الفرقد للنشر والتوزيع، دمشق، 2010، ص 25.

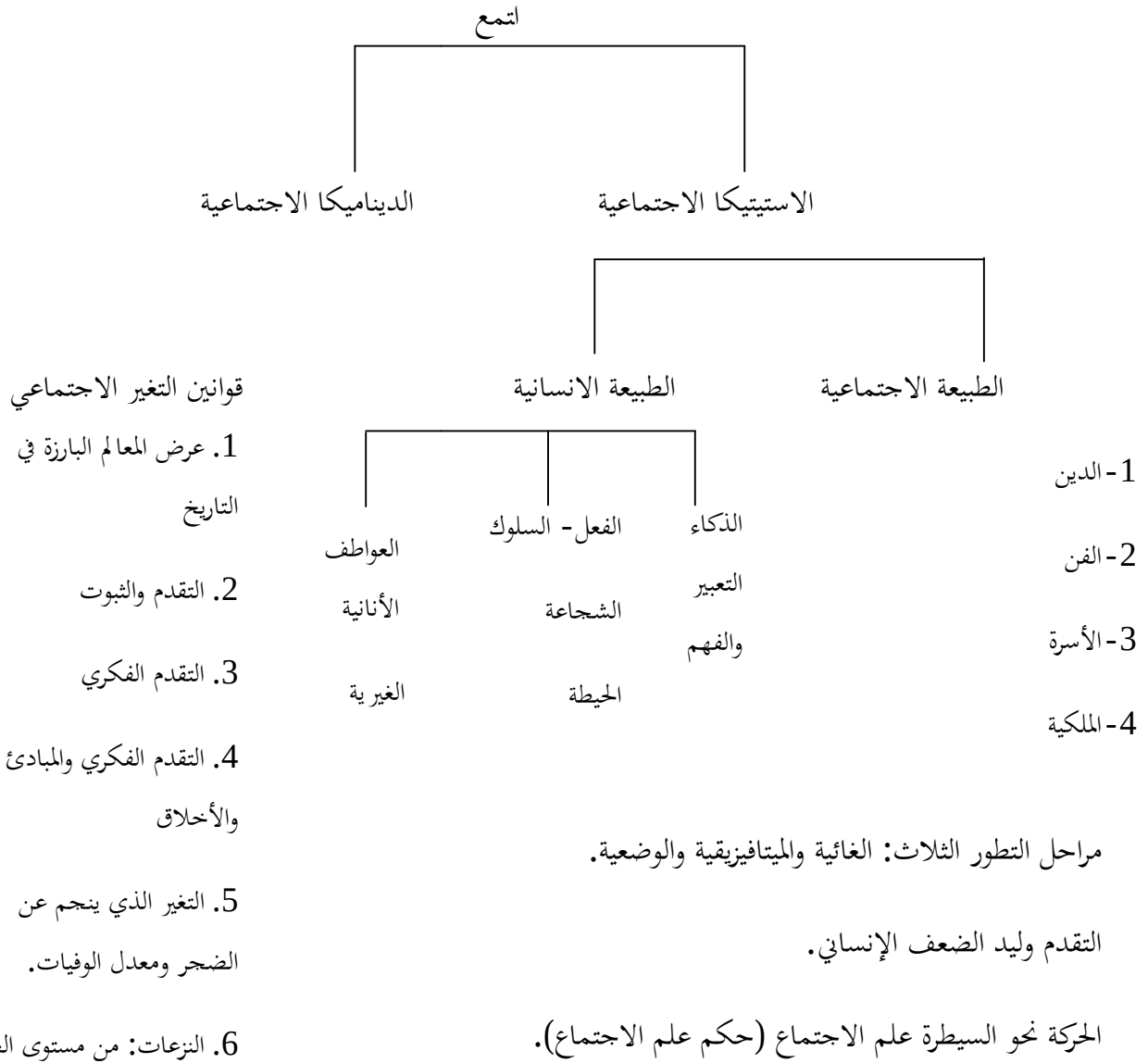
³ - المرجع نفسه، ص 26.

وما من مجتمع يستطيع أن يعمل من دون رابط عضوي، فالمجتمع هو رابط بين الناس عليها تتجاوز المصالح الخاصة للأفراد حيث أعلن عن الديانة الإنسانية، في هذا الدين يحل العلم وخاصة العلم الاجتماعي ويحتل العلماء فيه مكانة الكهنة¹.

حرص "أوغست كونت" على توضيح أفكاره النظرية في العديد من القضايا السوسيولوجية التي أثرت بشكل واضح على "إميل دوركايم E. Durkheim" وخاصة في الجانب القيمي، من خلال تقسيمه للمجتمع الحديث، وطرحه لنموذجين أساسيين كفكرة الضرورية وهي الاستاتيكا الاجتماعية*، والديناميكا الاجتماعية*، إل لمدان يشكّلان طبيعة اتمع الحديث، ويقصد بالعنصر الأول الطبيعة الاجتماعية وتتمثل في الدين، والفن والأسرة الملكية، والتنظيم الاجتماعي وأيضاً الطبيعة البشرية، التي تشمل الغرائز، والعواطف، والعقل والذكاء، أما العنصر الثاني فيتمثل قوانين التغير الاجتماعي والعوامل المرتبطة به، مثل مستويات الضجر، وطريقة الحياة، ونمو السكان، ومستويات التطور الاجتماعي والقوى، فالنظام الاجتماعي بشقيه الثابت (الإستاتيقي) والمتغير (الديناميكي) يتقدمان حسب قوانين التطور أو المراحل الثلاث للوصول إلى المرحلة الوضعية². وهذا ما يظهر من خلال الجدول التالي لنظم اتمع عند كونت:

¹ - فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع، من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات، ص 27.
* الديناميكا الاجتماعية dynamisme sociale: هي كل ما يبحث عن الحركات المادية من جهة علاقتها بالقوى التي تحدثها، ودراسة حالات الشعور من جهة اتصافها بالحركة التبدل، (أنظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 584).
* الاستاتيكا الاجتماعية statique sociale هي فرع من الميكانيكا يبحث في توازن القوى التي تؤثر في الأجسام والاستاتيكا الاجتماعية تخص دراسة الظواهر الاجتماعية في حالتها الراهنة بغض النظر عن تطورها أو تغيرها، أنظر: إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص 10.
² - عبد الله محمد عبد الرحمان، النظرية في علم الاجتماع، ص 133-134.

نمط المجتمع عند أوغست كونت



الفصل بين السلطات الكنيسية والعسكرية.¹

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمان، النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 135.

المبحث الثالث: دوركايم وأساس القيمة الاجتماعية

أولاً: إميل دوركايم الشخصية (Emile Durkheim 1858-1917م):

ولد عام 1858 في إيبينال من عائلة يهودية، وفي عام 1879 دخل مدرسة إلى المعلمين العليا التي كانت ذات بيئة دينامية، توجه "دوركايم" صوب مسائل الأخلاق راغباً في أن يعطيها أساس علمياً، بداية ببحثه في علم النفس ثم في السيسولوجيا، بعد أن أصبح أستاذاً في "بورديو" عام 1882 حضر أطروحته حول تقسيم العمل الاجتماعي وطبعها عام 1893¹. يعد "إميل دوركايم" واضع علم الاجتماع المعاصر أهم كتبه:

- تقسيم العمل الاجتماعي (1893).
- قواعد المنهج الاجتماعي (1895)
- الانتحار (1897)
- الصور الأولية للحياة الدينية (1912)
- التربية الخلقية (1925)
- علم الاجتماع و فلسفة (1924)

كما أصدر مجلة: السنة الاجتماعية (1896)، حيث أخذ "دوركايم" على نفسه أن يقيم علماً اجتماعياً واعياً يختلف عن فلسفة التاريخ وعن النظرية في ماهية المجتمع بأن يقتصر غرضه على استكشاف القوانين، التي تربط ظواهر اجتماعية معينة بظواهر أخرى معينة، كما يرتبط مثلاً تقسيم العمل بازدياد عدد السكان، ذلك باستخدام المناهج المألوفة في العلوم الطبيعية والتي ترجع إلى الملاحظة والاستقراء، مع ما يقتضيه علم الاجتماع من تعديل طفيف، يضيف أن ملاحظة الحاضر ملاحظة الماضي أو التاريخ المقارن والمقصود بالظواهر الاجتماعية إتخاذ الفكر والعاطفة والعمل الصادرة عن الناس بما هم أعضاء المجتمع، مثل الأخلاق والأديان والأنظمة السياسية والقوانين المدنية والتقاليد القومية، وما إلى ذلك من مظاهر الحياة الإنسانية².

حرص دوركايم على أصالة علم الاجتماع وتمسكه بالظاهرة الاجتماعية، حيث وضع مذهباً فلسفياً، هو إحدى صور الفلسفة الحسية أو التجريبية أو الواقعية، منها ما ذهب إليه في مسألة المعرفة، أن المعاني والمبادئ

¹ - فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع والنظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات، ص 53.

² - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، 1986، ص 432.

العقلية نتاج للفكر لموعي، فهي كلية وثابتة وضرورية لتنظيم التجربة، بينما التصورات الحسية جزئية ومتغيرة، فالمعاني والمبادئ تعلوا على الفكر الشخصي كما يعلو اتمع على الفرد، فمعنى النوع يتضمن معنى القرابة بين الأفراد، ومعنى الجنس يتضمن القرابة بين الأنواع، وترتيبها بعضا إلى بعض، والمعنى الكلي يتضمن مجموع من الموجودات أو اتمع، ومعنى الواجب يتضمن سلطة الجماعة من قوة وإكراهية¹.

ففي تقسيم العمل*: يخلل دوركايم الانتقال من نمط إجمالي للمجتمع إلى نمط آخر فلتتمع القديم، يتصف بتضامن ميكانيكي*، حيث يمكن للأفراد أن تحل بعضهم محل بعضهم الآخر، ووعيهم بالأخلاق والمعتقدات الجماعية، أما اتمع الجديد فيتصف بتضامن عضوي، فهو مؤلف من أفراد متميزين بشكل صريح بسبب تأثير تقسيم العمل، ويعتق الوعي الفردي بشكل كبير من أخلاق الجماعة ومن قيمها².

وفي الدين: بين "دوركايم" ن الدين هو شيء اجتماعي بدرجة كبيرة إذا يعتقد أن الدين أكثر بدائية من كافة الظواهر الاجتماعية، ومنه خرجت عن طريق تحولات متعاقبة، وكافة مظاهر الأنشطة الجماعية: القانون والأخلاق والفن والأشكال السياسية، حتى القرابة هي رباط ديني من حيث الجوهر، حيث حلل "دوركايم" فكرة الطوطم الذي جد أنه رمز القبيلة ورمز للألوهية، أي أن المقدس منتج للجماعة، وعلى الجماعة أن تفكر بنفسها ككل لا ينقسم، فهي تتجذر في ماضي متحد مع حاضر ومستقبل يقول دوركايم: "التمثلات الدينية هي تمثلات جماعية تعبر عن حقائق جماعية، والطقوس هي طرائق للفعل لا تولد إلا في صميم رور متجمعة وهي مصممة لتحريك، أو للإبقاء على، أو لإعادة صياغة بعض الحالات العقلية لهذا الرمز"³. وتقوم قواعد المنهج السوسيولوجي على خمس قواعد أساسية من منهج دوركايم:

¹ - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص 433-434.

* - تقسيم العمل Division du travail : يحمل نظام يقضي تقسيم العمل بين القائمين به، بحيث يؤدي كل واحد منهم نوعا معينا من العمل يكتسب فيه مهارة، وسيرا خاصا وهو أساس التخصص وفي علم الاجتماع هو التخصص في الوظائف الاجتماعية اقتصاديا وسياسيا. (أنظر: إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص 52).

* - تضامن ميكانيكي Solidarité mécanique: هو التضامن الذي يقصد به دوركايم ذلك المبني على التشابه كرد الفعل المشترك الذي تثيره الجريمة (أنظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، ص 288).

* - تضامن عضوي Bio solide: هو التضامن المبني على تقسيم العمل الحيوي أو الاجتماعي كتضامن الآباء والأبناء، (أنظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، ص 288).

² - يلب كابان، جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع والنظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات، ص 57.

³ - المرجع نفسه، ص 58.

1. التحديد الموضوعي لمادة البحث: يجب أن يتعلق الأمر بحيشة اجتماعية يمكن ملاحظتها خارج الوعي الفردي.
2. اختيار قرينة موضوعية أو أكثر: وذلك من خلال ما درسه لمختلف أشكال التضامن الاجتماعي من خلال القانون وما بحث عنه من أسباب الانتحار ومعالجته.
3. تمييز الطبيعي عن المرضي: تتمثل في حالات مؤقتة، تشوه انتظامية الوقائع والتمكن من تمييز الحالات لطبيعية، والتي تؤسس عليها الخلاصات النظرية.
4. تفسير الاجتماعي بالاجتماعي: فالاجتماعي لا يفسر إلا من خلال الإرادات الفردية الواعية.
5. الاستخدام الانتظامي للمنهج المقارن: وذلك لأن طريقة المقارنة وحدها في المكان والزمان يمكن أن تسمح بالوصول إلى دلالات اجتماعية¹.

ثانيا: مفهوم القيمة الدوركايمية

يتجلى مفهوم القيمة عند "إميل دوركايم" في أنه ذلك الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما، مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها اتمع الذي يعيش فيه، وهو المحدد للمرغوب فيه، والمرغوب عنه في السلوك والقيمة، التي تتضمن قانونا أو مقياس له نوعا من الثبات على مر الزمن في اتمع، وذلك لتنظيم نسق الأفعال والسلوك، فالقيمة هي الإطار المرجعي للسلوك الفردي والجماعي وتحديد مكونات الظاهرة الاجتماعية من خلال أأ: نظم اجتماعية لها صفة الضغط والإلزام كما أنها، تتكون من الرموز الاجتماعية، والقيم والأفكار والمثل وتأكيد على مفهوم الضمير الجمعي في تحديد الضبط داخل المجتمع². أي أن الفرد يستمد قيمه من نظم مجتمعه وعاداته وتقاليده، أي من ثقافته، والقيم ليست إلا تعبيرا عن رغبات الأفراد في إرضاء اتمع الذي ينتمون إليه. فالقيم من وجهة نظر دوركايم تفترض تقديرا يصدر عن فرد له حساسيته الخاصة، فما له قيمة هو خير، وما هو خير هو ما يرغب فيه، وكل ما يرغب فيه هو حالة سيكولوجية، ورغم ذلك يجد دوركايم أن القيم التي يعالجها موضوعية الأشياء³. والقيم عنده ظاهرة أخلاقية أو قواعد أخلاقية مزودة بسلطة خاصة، من شأها أن يجعل من هذه القواعد أمرا مطاعا، باعتبارها قواعد تأمر، وهنا يجد الإنسان فكرة الواجب فالإلزام هو خاصية القاعدة الأخلاقية، ولكن من المستحيل القيام بفعل مجرد من مضمونه، بل إنه من

¹ - فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع والنظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات، ص 60-61.

² - بن منصور اليمين، دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية، ص 23.

³ - صلاح قنصوة، نظرية القيمة في الفكر المعاصر، ص 81.

الضروري أن يرضي هذا الفعل حساسيتنا إلى حد ما لكي نستطيع القيام بأدائه، بمعنى أن الفعل يكون شأنًا مرغوبًا فيه¹.

ولا يمكن أن تتشكل القيمة إلا إذا تحلت بصفة الموضوعية، إلا إذا كان أمرها متعلقًا بجماعة مؤلفة من عدد من الأفراد يرتبط بعضهم ببعض أي أم يكونون فيما بينهم مجتمعًا، يقول "دوركايم": "على شرط أنه يمكن مع ذلك، أن ينظر إلى هذا المجتمع، باعتبار شخصية، تختلف كيفيا عن الشخصيات الفردية، التي يتألف منها"². وهذا يعني أن الأخلاق تبدأ على هذا الاعتبار وتظهر القيمة عندما يكون الترابط ظاهرًا في الجماعة.

والقيم هي مستوى أو معيار للانتقاء من بين بدائل أو ممكنات اجتماعية متاحة أمام الشخص الاجتماعي في الموقف الاجتماعي، والمستوى أو المعيار *standard of norms* يعني وجود مقياس يقيس به الشخص من خلال ارتباطه بوعيه الاجتماعي، وإداركه للأمور وما تؤثر فيه من مؤثرات اجتماعية يحيط بالشخص أو بالطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وباتممع وما يعايشه من ظروف تاريخية واقتصادية واجتماعية³.

ويرى "دوركايم" الخاصية القدسية للقيم عبر الالتزام الذي لا يتحقق إلا إذا كانت الأخلاق المكونة له تكوينًا متينًا، لأن الأخلاق في نظره تتغير بين الماضي والحاضر، فالأخلاق التقليدية ليست نفسها الأخلاق التي يتعايش معها الفرد في الحاضر، يقول: "لقد أمسى أمر الأخلاق مزعزعًا، ولم تحدث بعد، أن تكون ما يحل محلها، فكل ما هنالك من ذلك، طائفة من الأفكار المختلفة، يتقاسمها الناس فيما بينهم، فالواجبات القديمة قد ذهب عنها سلطانها، وبتنا لا ندري شيء في صورة واضحة، عن واجباتها الجديدة كذلك تخففت قواعد السلوك الأخلاقي هي الأخرى، من إواماتها فلم نعد نشعر الآن بوطأة هذه القواعد، بمثل ما كنا نشعر به حيالها في الماضي، بل هي تضاءلت هيبتها في نظرنا كثيرًا، حتى باتت وكأنها من أمرها غير موجودة، فقد تغيرت نظرتنا إلى الأخلاق، ولم نعد نراها قانونًا صارمًا تنتظم في سلوكه الواجبات أو نظامًا محددًا مقننًا يفرض السلوك الأخلاقي قهراً، بلغدونا نراها على الأطراف الأخرى من ذلك مثلاً أعلى يلوح للنظر، فيشوقنا، ويجذبنا إليه، وإن لم تكن سماته، قد تعينت بعد، التعيين الكافي"⁴.

¹ - إميل دوركايم، علم الاجتماع وفلسفة، ترجمة حسن أنيس، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966، ص 68.

² - المصدر نفسه، ص 80.

³ - عالم المعرفة، العدد 160 (يناير 1978)، للس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 33.

⁴ - إميل دوركايم، علم الاجتماع وفلسفة، ص 122.

ومحتوى هذا القول أن "دوركايم" يشير إلى تغير الحياة الأخلاقية ومضموا، فلم يعد نفسه بين أخلاق الماضي على أقيم متينة تقوم على قواعد السلوك الأخلاقي كما تتميز بسلطانا الإلزامي على الأفراد، عكس ما آلت إليه أخلاق الحاضر فتزعزعت وفقدت سلطانا كما تضاءلت هيبتها، ولم تعد تمثل ذلك القانون الصارم على الأفراد. وما يحفظ للقيم الأخلاقية عند "دوركايم" طابعها هو الدين أو ما يسميها بفكرة "القدسي" وذلك عبر دمج فكرة "القدسي" وفكرة الإلزام والأمر المطلق معا، وتوحيد بينهما جميعا، وتكون فكرة المطلق هي نفسها خصيصة خلقية لما هو خلقي، وذو طابع ديني فهو يتصل أيضا بالقيم ذلك أن الجزء الذي يتعلق مثلا بخرق قواعد لطقوس الدينية، يشبه الجزء الذي يتعلق بأمر لا ترتبط بالمال الديني، ولكن بشرط التفريق بين كل ما هو علماني و قدسي "فدوركايم" يعزل أحدهما عن الآخر عزلا يكشف عن هوة قاطعة بينهما، حيث لا تجانس، ولا وحدة مشتركة، ولا وجه للمقارنة، بين قيمة قدسية وقيمة علمانية.¹ ويميز "دوركايم" بين مظهرين من القيم الأخلاقية في اتمع أولها: ذات طابع موضوعي وهي التي تتألف من مجموعة قواعد، وتكون أخلاق الجماعة، وثانيا: النهج الذاتي وهو النهج الذي بمقتضاه تمثل هذه الأخلاق في شعور كل فرد، فلكل جماعة قيم عامة، يشترك فيها كل الأفراد، الذي يألون فيما بينهم هذه الجماعة، وهناك قيم خاصة، أي أخلاق خاصة لم فكل فرد يمارس على نحو جزء أخلاقه، بمعنى لديه حياة خلقية داخلية خاصة به، وهذا ما ينبغي دراسته حسب "دوركايم" أي دراسة الأخلاقية الداخلية لأنها تحتوي داخلها وجها لا أخلاقيا.²

ثالثاً : الضمير الجمعي كآلية لتبرير القيمة

بين "إميل دوركايم" أن العلاقات الحقيقية بين (أنا) و(أنت) تستند إلى ما يسمى ب(نحن)، وأن الأفراد وحدات موضوعية تشملهم وحدة اجتماعية هي وحدة التصور الجمعي، وهذا واقع خارجي بالإضافة إلى الأفراد، وهو مفروض عليهم بالضرورة، والمجتمع هو منظومة تصورات مشتركة تربط بعضها ببعض وقوانين اجتماعية شبيهة بقوانين الطبيعة، وهذه التصورات تؤلف وجدانا اجتماعيا حقيقيا، يتناسب داخل الضمائر الفردية، والخروج عن هذه التصورات الجمعية، ومخالفة القواعد الضائعة تعرض المرء لأنواع من العقاب بين معاتبه الرأي العام، ولومه

¹ - المصدر نفسه، ص 123 ، 124.

² - المصدر نفسه، ص 138.

المشتت، وبين عقاب الغرامة المالية، والسجن والنفي، وعقاب بالطرد الديني والمقاطعة الأخلاقية والمعنوية أي أن اتمع يجازي من يتمرد عليه ويأتي الخضوع لمشيئته¹.

فاتمع في نظر "دوركايم" أصل القيم كافة سواء منها النظرية أو العملية، فهو خالق المثل العليا يقول دوركايم: "لا يوجد طراز خاص بالتفكير والحكم في مجال الوجود، وطراز آخر لتقرير القيم ولكن المجتمع هو الذي يوجب القيم ويفرض علينا قبول بعض القيم، التي لا تتحلى بمعنى الا بالنسبة لذاك المجتمع، بدل أن تعرب عن اعمق أمنيات كائن شخصي حر وحسب"².

وفكرة هذا القول تدور في أن اتمع هو خالق للقيمة ومنبعها الأصلي وموجدتها، وعلى الفرد إتباع ما يقره من قيم تتناسب مع ذلك اتمع بعيدا عن الأمنيات العميقة الداخلية والحرية. حيث يؤول القيم كلها تأويلا اجتماعيا فالخير هو ما يطابق المعيار، والمقدس هو الاجتماعي المتعالي على الفرد، والقيم لا تنفصل عن اتمع فالقيمة لاقتصادية مثلا هي حادث اجتماعي، وكذا في مجال الجمال، فالفن في الواقع له جذور اجتماعية كثيرة، حربية اقتصادية سحرية ودينية، والمنطق ذاته لا ينفصل عن علم الاجتماع، فالعقل والمثل الأعلى والأمر، كل ذلك يحمل طابع اجتماعي³. وعلى اتمع أن يتصف بالتركز والترابط المتزايد، كما يتميز أيضا بامتصاص الحياة العامة، للحياة المحلية الخاصة، وبإنطلاق الصناعة الكبرى وإزدهارها، ونمو الروح الفردية التي تصاحب تكتل القوى الاجتماعية وتركزها، ومن جهة نجد أن الأماني والرغبات الغامضة التي تحوم أحيانا حول بعض جوانب اتمع المختلفة، لا تشير إلا إلى الكيفية التي يتصور عن طريقها اتمع حالته عليها، أو بالأحرى الكيفية التي يتصور هذا الجانب الاجتماعي أو ذاك من الجوانب اتمع حالته عليها، والوسائل التي يتخذها لمواجهة هذه الحالة، وتلك القيمة مثل هذه الرغبات، فهي تعد عناصر نفسية للإمداد بالمعلومات، لأما تشف عن جانب من جوانب الواقع الاجتماعي الداخلي⁴.

يستطيع الفرد أن يتخلى جزئيا، عن بعض القواعد الأخلاقية القائمة عندما يريد أن يتخلص مثلا من جهة من حالة أخلاقية، متخلفة تاريخيا، ويأخذ من جهة أخرى، أخلاق تتفق مع الحالة الفعلية الحاضرة للمجتمع، وذلك عندما يلاءم بين نفسه وبين اتمع على ما هو عليه، فمبدأ التمرد يعني على هذا النحو، مبدأ التوافق، لأن

¹ - عادل العوا، العمدة في فلسفة القيم، ص 194-195.

² - المرجع نفسه، ص 197.

³ - المرجع نفسه، ص 198-199.

⁴ - إمبلور كام، علم الاجتماع وفلسفة، ص 111-112.

لفرد حين يخضع لأخلاق تقليدية، تسير الحالة الفعلية للمجتمع إنما يكون على وفاق مع الطبيعة الحقيقية للمجتمع، وهو كذلك أيضا يكون على وفاق مع هذه الطبيعة الحقيقية نفسها¹. أما من جهة القواعد الأخلاقية التي تتعلق بالمثل الأعلى الفردي، فإن هذه القواعد هي أيضا كغيرها من القواعد الأخلاقية، من أصل اجتماعي، فالإنسان الذي نسعى إلى تحقيقه في أنفسنا، إنما هو إنسان عصرنا ووسطنا، وإن يلون بلا شك هذا المثل الأعلى المشترك بصبغه الخاص، ويصاغ عليه طابع فرديته، وممارسة أموراً مثل الاحسان والعدالة والوطنية والمقصود بالتكوين الفردي للمثل الأعلى هو ذلك التكوين الذي ينجم في أدنى الحدود، عن جماعة واحدة بعينها من الناس، يشترك جميع أفرادها في هذا المثل الأعلى، وترجع في وحلها المعنوية إليه². فتمع يكرههم على الخضوع له كشخصية جديدة لها حيلا الخاصة، وروحها ووعيتها يقول دوركايم: "إن الوعي الجماعي هو أعلى صور الحياة النفسانية لأنه وعي كل وعي فردي، فهو موجود خارج الاحتمالات الفردية والمحلية وفوقها، ولا يرى الأشياء إلا في مظهرها الدائم الجوهرى الذي هو مظهر يشته في معاني يمكن إبلاغها"³ ويعني هذا أن الوعي يتم داخل الجماعة خارجا عن التصورات الفردية، أي الوعي يقره اتمع وعلى الجماعة أن تكون مظهره.

واتمع هو الذي يفسر لنا، ظهور الأخلاق فهي تبدأ متى يبدأ التعلق بجماعة، فهو الذي ينتجها، ويفرضها علينا، ولذلك يقول: "هو الذي يتكلم فينا حين يتكلم الضمير"⁴. وهذا يعني أن الضمير الجمعي هو الذي يتكلم الذي يخضع له الأفراد ضمن واقع القهر، فقيم الإنسان هي قيم مجتمعية، ومن الصعب عليه أن يتجاوزها، أو أن يحصل على أكثر مما يعطيه إياه، كما أن الدين غير منزل على الإنسان لأنه ظاهرة اجتماعية، ولكن الناس نسوا مصدره وكيفية نشوئه وصاروا يعتبرونه وحيا منزلا من السماء يقول إن الرسوم الصخرية وتمائيل الحيوانات التي اكتشفت في مغارات ما قبل التاريخ من الممكن أن تكون لها علاقة بالعقائد الطوطمية أو بحفلات السحر، التي تسبق الخروج إلى الصيد، ومن الممكن أن يقال مثل هذا عن الغناء والموسيقى والشعر، والتمثيل، والأدب كله⁵.

ويعني القول أن الفن نشاط اجتماعي يرتبط بنشاطات اجتماعية أخرى لها صلة بالدين الذي هو نشاط اجتماعي ودوره الفعال وعلاقته باتمع.

¹ - إميل دوركايم، علم الاجتماع وفلسفة، ص 115.

² - المصدر نفسه، ص 118-119.

³ - الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، ص 215.

⁴ - المرجع نفسه، ص 217.

⁵ - المرجع نفسه، ص 219.

ويشير "دوركايم" إلى فكرة تقسيم العمل في اتمع، حيث يشترك الجميع بالأنشطة نفسها ويتمسكون بمجموعة من القيم، وما يحقق تماسكهم هو الضمير الجميع، وعندما يكون تقسيم العمل ناقصاً، لا يكون التضامن متكاملًا، حيث نجد في اتمعات الصناعية الحديثة أن التضامن العضوي، ينشأ من الاختلاف التكاملي والاعتمادية المتبادلة التي تنتج التمايز والتخصص الوظيفي، وهذا التخصص والاختلاف الناجمان عن تقسيم العمل هما أساس التضامن الاجتماعي، ينشأ التماسك كنتيجة للروابط الاجتماعية المعززة، وتأتي النزعة الفردية كقيمة تتشاركها كامل اتمع¹.

ومن خلاله يتحقق التمثيل الجماعي الذي هو مجمل المعتقدات والقيم والرموز والتوقعات، التي تشكل طرق التفكير والشعور التي تتسم بالعمومية والديمومة ضمن مجتمع ما، أو مجموعة اجتماعية، والتي تتشاركها باعتبارها خصيصة جماعية لها².

ويخضع الأفراد للقهر الاجتماعي وذلك أن ضروب التفكير والسلوك أشياء حقيقية توجد خارج ضمائر لأفراد الذين يجبرون على الخضوع لها في كل لحظة، ويجدها الفرد تامة التكوين منذ ولادته، فهو لا يستطيع القضاء عليها أو تغيير طبيعتها، وذلك لأنهم تساهم إلى حد ما في خلق النفوذ الذي يباشره اتمع على أفرادهم، فالفرد يساهم في تكوين الظاهرة الاجتماعية، ولكن ليس من الممكن أن توجد ظاهرة اجتماعية ما، إلا بشرط أن يقوم عنه أفراد والقيام بعمل مشترك بينهم بشرط أن يؤدي هذا العمل إلى نتيجة من نوع جديد، وهذا العمل يتم خارج شعور كل فرد ذلك لأنه نتيجة لعدد كبير من الضمائر³.

واتمع عند "دوركايم" هو المشرع الأخلاقي، ذلك أنه مزود بسلطة معنوية، أي أا شعور، شعور أعلى من شعور الأفراد، فهو مصدر ومحل كل المقومات الفكرية فإن العلم أمر اجتماعي عند "دوركايم" سواء في طريقة تكوينه، أم في الكيفية التي يحتفظ بنفسه عليها، وكذلك الأمر في الجمال والفن، هو اجتماعي يدين للمجتمع بما يملك من سلطان على الأشياء، فاتمع هو التي يجر الأفراد من الطبيعة، فهو وجود نفسي يفرض تضحيات من الأفراد والإذعان له وطاعته، عندما يطلب ذلك، رعاية له واحتراما فهو يمثل أمرا كاملا كمالا مطلقا مثاليا وتكون القيم الأخلاقية حسب "دوركايم" في ذ روا شاملة وكاملة، حين يكون الأفراد على وفاق مع القواعد

¹ - جون سكوت، علم الاجتماع، المفاهيم الأساسية، ترجمة محمد عثمان، الطبعة الأولى، الشركة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009، ص 116-117.

² - المرجع نفسه، ص 122.

³ - إميليور كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة، محمود قاسم، محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص 52.

الأخلاقية.¹ فالقيم تحمل صبغة اجتماعية ، والحكم الاجتماعي هو حكم موضوعي بالنسبة للأحكام الفردية، فالأفراد يجدون أنفسهم أمام نوع خاص من التقويم، هو سلم القيم هذا السلم القيمي مجرد من التقديرات الشخصية ا لمتغيرة للأفراد، وهو مقرر من وضع خارجي وليس من صنع الأفراد، هو لتمع يقول "دوركايم": "نراه يحاول أن ييسط نفوذه قهرا، ويقاوم كل ما يعترض من سبيله، ويقف في وجهه، فيصد المنشقين المارقين، على الأوضاع التي اصطلح هو عليها، ويقاومهم على ما استطاع إلى مقاومتهم سبيلا، مقاومة تشبه إلى حد ما، ما يلقاه الإنسان، في مجال العالم الخارجي، من ذلكحتى يترأى له الخروج على نظام هذا العالم وقوانينه، فعلى هذا الغرار يسير الرأي العام هكذا، في طريقه، فينجو بالأئمة مثلا، على كل من يتنكب المبادئ التي يسنها، في المجال الأخلاقي".²

وهذا يعني أن لتمع يمثل سلطة قاهرة على الأفراد، ما يستدعي طاعته والامتثال للقواعد التي يسنها، أي خروج عن النظام والقوانين التي يفوضها، توقع الأفراد تحت الملامة، وفرض العقاب اللازم، فهو ضرورة وأمر مجبر. وإلى جانب المظهر الموضوعي للقيم، هناك المظهر الذي يميل إلى القيم كأمر مرغوب فيها ومرد ذلك هو لتمعفهو مصدر هاتين المظهرين المتعارضين يقول: "هو المشرع صاحب السلطة المعنوية القاهرة، التي ندين لها بالتوقير والاحترام ، وهو في نفس الوقت من جهة أخرى، الخالق المنشئ لتراث الحضارة التي نعلق بها، تجمع نفوسها، والأمين القائم على رعاية هذا التراث، وهكذا تحقق المجتمع وجوده، كسلطة أمرة من همة، وفي نفس الوقت كعون خيّر، مرغوب فيه، من جهة أخرى، فكل ما من شأنه أن يزيد في حيويته ونشاطه، يزيد بالتالي في حيويتنا ونشاطنا، فلا غرابة إذن، إذا كنا نعلق، بكل ما يتعلق به". ويعني لذا أن لتمع بالمظهر الموضوعي الاجتماعي، أو المظهر الذاتي الذي يمثل ميول الأفراد، هو يمثل السلطة القاهرة والأمرة والمظهر الذاتي ليس مجرد تحلي للمظهر الموضوعي للمجتمع، ويؤكد "دوركايم" على فكرة أن لتمع لا يمكن أن يتكون دون نشوة المثل الأعلى، فالمثل العليا، هي الأفكار التي تنطوي على صورة الحياة الاجتماعية فهي الخطوط الأساسية لهذا الحياة وتطورها لتمع يمثل جسما وأنه في هذا الجسم تحي روح وهي مجموعة المثل العليا الجمعية، وهذه المثل ليست أمور مجردة لتصورات فكرية جافة، بل هي عوامل محركة تساعد قوى واقعية فعالة تتمثل في القوى الجمعية وهي قوى طبيعية، تحمل سمات معنوية تميزها عن باقي القوى الطبيعية الأخرى، فالمثال الأعلى

¹ - إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ص 130.

² - المصدر نفسه، ص 147.

يتكون من عناصر مقتبسة من الواقع، ومرتبطة فيما بينها ما بين البنية الجمعية، التي لا يستطيع الفرد أن يحققها بقواه الفردية .

خلاصة

اخلص في الأخير إلى القول أن القيمة تستند إلى معايير اجتماعية كما حددها "إميلور كايم" من خلال ابراز مكونات الظاهرة الاجتماعية وصفة القهر والالزام وتأكيد على مفهوم الضمير الجمعي في تحديد الضبط داخل المجتمع، من خلال اهتمام الأفراد ببعضهم البعض وبالتالي التفاعل مع المحيط الاجتماعي والنظر إلى الأفراد على أُم غايات وليسوا وسائل لغايات أخرى ومن هنا تتحدد القيم الاجتماعية من خلال استنادها إلى قضايا مرتبطة بالمجتمع، بحكم أنه هو الذي يغرس القيم في الأفراد ويوفر لهم منظومة قيمية وتكوين قوة مجتمعية تتمتع أخلاقي تترتب عنه روابط تضامنية وتحقيق الاندماج الاجتماعي.

لصف 1 اي نزل 1

تلاکشا لار قه امتجلا مقللة قلا

ميرور نه يه 1 تجلا

حېمه ت

لولا حېمه 1: قيه امتجا قيو ت 1

لاوا: قيو تظم جعت

لونه يه امتجلا طحلا قيسوم لظن قيو ت 1

ي نزل 1 بجه 1: قيه امتجا تلاکشا لار 1 خ لار جيلسا وقيه امتجا قيش ت 1

لاوا: ميرور حندنه ليد نو قيه له جلا تلاکشا 1.

لونه: ليد اخره يه امتجلا قيش ت 1 قيه له

لونه: ليد اخره يه امتجلا قيش ت 1 قيه له

لونه: قيه له تلا قيش ت 1 ليد ليد

ا- قرسلا

ب- قسرحه 1

ج- ق. 1 قرا قله ج

د- قيو ت 1 ليد ليد

ي نزل 1 بجه 1: لارا قيه 1 ليد ليد قسار د لار مو حقي امتجا

لاوا: قيه امتجلا قرا لار 1

لونه: قيه امتجلا قرا لار 1

قلا

تمهيد :

اقدم في هذا الفصل عرضا لمفاهيم أساسية تكون في مجملها تصور دوركايم للقيم الاجتماعية وعلاقتها بالمشكلات الاجتماعية منها :

التربية الاخلاقية وتجسيد فكرة دوركايم في اعتبار الافراد تكويننا اجتماعي، والذي يستند على غرس المظاهر الاجتماعية من خلال نقل الفرد من وضع أناني غير اجتماعي الى وضع اجتماعي .

وكذا مفهوم التنشئة الاجتماعية التي يعبر عنها دوركايم على أأ تطبيع اجتماعي، وعملية تعلم الحياة الاجتماعية، وتشكيل السلوك الاجتماعي للفرد، من خلال خصائصها وتحديد أهميتها، والمؤسسات التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية .

وصولا إلى دراسة الظاهرة الاجتماعية من خلال إمكانية تشيئ الظاهرة ودراستها دراسة علمية .

وهذا ما سأطرق إليه بالتفصيل من خلال هذا الفصل .

المبحث الأول : التربية الاجتماعية عند دوركايم

أولا : تعريف التربية Education

التربية كما يقرها دوركايم هي تبليغ الشيء إلى كماله، وهي تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى بلوغ كمالها، وتكون في النواحي الجسمية والعقلية والخلقية، والتربية هي ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له ظواهر أخرى في نموها وتطورها وللتربية طريقان : الأول أن يرى الطفل بواسطة المربي والثاني أن يربي نفسه بنفسه، ففي الأول التربية هي عمل موجه يتم في بيئة معينة وفقا لفلسفة معينة، وفي الثاني التربية هي عمل ذاتي يترك فيه الطفل على سجيته ليتعلم من نشاطه القصدي¹. والتربية يقصد بها مختلف العمليات التي بواسطتها تتم تنمية قابليات وقدرات واتجاهات الأفراد، ومختلف أنماط سلوكهم والقيم الإيجابية التي يراها يتمتع على أيا مفيدة له، وهي تشمل مختلف المؤثرات والأساليب الرسمية وغير الرسمية التي تساهم في نقل العلوم والمعارف بين الأجيال، فهي تعني النمو والزيادة وتطلق على كل عملية تؤثر على الطفل، وبما أنها تخضع لقواعد ومعايير وضوابط وإجراءات، فلا تشكل في جملتها نظاما اجتماعيا كبقية النظم الأخرى الموجودة في المجتمع، فهي عبارة عن عملية اجتماعية متعددة العلاقات لها فعالية في إعداد وتكوين شخصية الأفراد وتزويدهم بعوامل التكامل المختلفة وتنظيم سلوك الأفراد وعلاقاتهم الاجتماعية وتحديد طرق التفكير والتفاعل الاجتماعي².

فهي تأخذ معاني الزيادة والتحسين، والنشأة والترعرع، والمعالجة والإصلاح، والتربية عملية إنسانية تخص النوع البشري وتكون ذلك التفاعل بين الفرد وبنيتة الطبيعية والاجتماعية، شاملة بذلك مكونات الحياة المختلفة من أجل التكيف العام، فهي العملية الهادفة والمقيدة فالجيل الراشد يوجه الجيل الصاعد والناشئ بطريقة منظمة، ويئة كل الظروف لتحقيق النضج والنمو في جوانب شخصية الأفراد³. ويعرف إميل دوركايم التربية على أنها عملية اجتماعية وهي علم اجتماعي على المستويات النظرية والمنهجية والتطبيقية، وأيا الوسيلة التي تحدد المجتمع باستمرار شروط حياته الخاصة، وتمكن وظيفتها الأساسية في تحقيق عملية التنشئة الاجتماعية للجيل الصاعد، فدوركايم يدرس هذا التحليل النظام التربوي ومؤسساته وتنظيماته والظروف التي يعمل بها، ودراسة قضايا مهمة مثل: التنظيم التعليمي وعلاقات المدرسة مع المجتمع المحلي، ودراسة التعليم والحراك الاجتماعي بالإضافة إلى دراسة دور التعليم في التكامل الاجتماعي، فهي تشمل الأدوار والمعايير الاجتماعية في عملية نقل المعرفة من جيل

¹ - جيل صليبيا، المعجم الفلسفي، ص 266-267.

² - نعيم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 48.

³ - المرجع نفسه، ص 51-52.

لآخر، حيث أن المعرفة تتضمن القيم وأنماط السلوك وتعليم المهارات اللازمة لاستمرار اتمتع وتنميته، لذلك وجب عليه تلبية الحاجات والمتطلبات الضرورية لأفراد اتمعات البشرية¹.

يقول دوركايم في التربية: "أنها عملية التنشئة الاجتماعية المنظمة للأجيال الصاعدة"². وهذا يعني أن تمارس التربية التأثير على الأجيال الراشدة، وعلى تلك لم تنهياً بعد في المشاركة في الحياة الاجتماعية. ويبين دوركايم أن استيعاب الأخلاق الاجتماعية يكون عن طريق التربية فالأخلاق الاجتماعية توجد أساس على المستوى الثقافي ولكن الفرد هو الذي يستوعبها ويمثلها يقول دوركايم: "إن الأخلاق الجمعية تنفذ إلينا وتشكل جزءاً منا"³. وهذا يعني أن الأخلاق الجمعية هي جزء لا يتجزأ من الأفراد وهي نوع من التربية.

وفهم دوركايم التربية في ضوء اهتمامه بالايار الأخلاقي، والحلول والإصلاحات الممكنة لوقف انتشار هذا الايار، فهو يرى التربية على أا العمليات التي يتعلم الفرد من خلال طرق جماعة معينة أو مجتمع معين، ويكتسب من خلالها الوسائل المادية والعقلية، أي اكتساب المعايير الأخلاقية التي يحتاجها الفرد لكي يؤدي وظيفته في اتمتع، حيث تتضمن التربية عند "دوركايم" ثلاثة عناصر هامة:

العنصر الأول: ويهدف إلى تزويد الأفراد بالنظام الذين تحتاجون إليه للسيطرة على رغباتهم يقول: "تشكل العمليات الأخلاقية في الواقع، جداً خيالاً، تحيط بكل فرد، فعند هذا الجدار، تموت حدة رغباته، دون أن تتمكن من السيطرة عليه، وبالتالي يصبح من الميسور عليه اشباعها، ولكن ضعف الحاجز هذا الحاجز عند أي نقطة، فإن القوى البشرية تنطلق بعنف محطمة هذه القيود، وهنا لا توجد أي حدود يمكن أو يجب أن تتوقف عندها"⁴. وهذا يعني أن التعليمات الأخلاقية تسيطر على رغبات الفرد وعليها أن لا تضعف متى لا تصبح قوى الفرد للبشرية هي المتحكمة. وهذا ما يبينه "دوركايم" بشكل دقيق في عملية تربية الأطفال فيقول: "النظام هو الوسيلة الوحيدة التي تنتج لنا القدرة على تعليم الطفل السيطرة على رغباته وشهواته، وأن يضيق قيوداً عليها، وأن تحدد من خلال هذه القيود الهدف من سلوكه"⁵، وهذا يعني لتحقيق التربية وجب وجود نظام اجتماعي يتمثل في السيطرة على الرغبات والشهوات، والقيود هي شرط التربية الصحيحة والصحة الأخلاقية.

¹ - نعيم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق، ص 63.

² - سهام صوكو، واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة التربوية، ص 25.

³ - جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، مراجعة محمد الجوهري، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2006، ص 201.

⁴ - المرجع نفسه، ص 202.

⁵ - المرجع نفسه، ص 203.

العنصر الثاني: فيشير "دوركايم" أن الأفراد مزودين دائماً بإحساس بالاستقلالية ولكنه نمط فريد وغير قياسي من الاستقلالية يقوم على أن يفهم الطفل الأسباب، التي تدعو إلى فرض أشكال معينة من السلوك، وأن تتحول رغبة خاصة له، أي قبلها طائعا مختاراً، وأن يكون اختياره قائماً على الفهم.

العنصر الثالث: يشير إلى أن عملية التنشئة الاجتماعية، تدف إلى الشعور بالانتماء اتجاه اتّمع ولنسقه الأخلاقي، وهاته العناصر الثلاثة للتربية هي محاولة لمواجهة الخلل الذي يصيب اتّمع، وسعيه إلى اضعاف قبضة على القواعد الأخلاقية الجمعية على الفرد في اتّمع الحديث، والتربية عند دور كايم يمكن النظر إليها في سياق ما مارسه القواعد الأخلاقية الجمعية على الفرد من تحديد وتقييد لفكره وفعله، سواء كانت عملية التقييد هذه خارجية أو داخلية، فالمهم هو أن الأخلاق الجمعية التي تتحكم في أفكار الفرد وأفعاله.¹

ثانياً : لتربية كنظام ووسيلة للضبط الاجتماعي

النظام الاجتماعي في أي مجتمع، هو خاضع لقوانين وأنظمة وتعليمات ولكنها عرضة للتغير وهي عرضة أيضاً لخروج الناس عليها مما سيؤدي إلى وجود خلل في النظام الاجتماعي، يستدعي تدخل القوى المتعددة لضبط اتّمع واستقراره وتعلم الفرد الالتزام والطاعة، وما هذا ما درسه "دوركايم" من خلال أهمية الضبط الاجتماعي وتطوير دراسته المتعلقة بعلم الاجتماع الحديث². فالتربية بشقيها المقصود واللا مقصود عبارة عن سلطة اجتماعية ضابطة، فهي وسيلة رئيسية من وسائل الضبط الاجتماعي لأما تشمل حياة الطفل النامية من المهد إلى اللحد ومن جميع جوانبها ليكون فاعلاً في مجتمعه، فهي تعلم الأفراد توقعات اتّمع السلوكية منهم في مواقفهم الاجتماعية المختلفة، والتربية الرسمية، تعد ضابطة لسلوك الأفراد لأما تعمل على تعليم الفرد توقعات اتّمع، وغرس المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات السلوكية وذلك من أجل أن يكون الفرد فاعلاً في مجتمعه، وهذا كون التربية مساندة للتنظيم الحضاري السائد، ومن جهة أخرى تكون معززة ومطورة ومنقحة وبمبسطة لثقافة اتّمع ونقلها للأجيال اللاحقة وتعد التربية وسيلة للضبط الاجتماعي للأسباب التالية:

1- لأن من أهم وظائف النظام التربوي تحقيق التضامن الاجتماعي والاستقرار من خلال تعليم المعايير

الاجتماعية وأنماط السلوك المختلفة.³

¹ - جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، ص 204.

² - نعيم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر، بين النظرية والتطبيق، ص 287، 288.

³ - المرجع نفسه، ص 289.

2- يعد المتعلم في اتمعات المعاصرة وسيلة تساهم في إعادة إنتاج المعارف والمهارات والمعايير الاجتماعية والقيم بعد تطويرها، وهذه كلها تساهم في استمرار اتمع، وتنظيمه وتطويره، فهي لذا المعنى تضبط أمور اتمع المختلفة، كما أا تزود أفراد اتمع بالمعارف العلمية التي تساعدهم على الإبداع الذي هو حاجة أساسية تساند البناء الاجتماعي وتعمل على تحديثه.

3- التربية الرسمية وظيفة أساسية تتمثل في الضبط الاجتماعي لأا أكبر من مؤسسات اتمع، ولأن نتائجها لها علاقة بتجمع العمليات في اتمع، وتساهم كذلك في دعم القيم العامة المشتركة بين الأفراد، ومختلف عمليات تنظيم سلوكهم، من أجل استقرار اتمع واستمراره، مما يساعد على تنمية شعور الفرد في الانتماء لوطنه، ونظامه الاجتماعي.

4- تقوم التربية كوسيلة للضبط، من خلال إلزامية التعليم، وذلك حين تفتح لال أمام جميع الأفراد، الذين هم في سن الإلزام، لتعلم المهارات والقيم الأساسية والمعايير الاجتماعية وهذا ما يؤكد "دوركايم" من خلال تنمية قدرام للقيام بوظائفهم وأدوارهم الاجتماعية المختلفة، مما يساعد على التكيف الاجتماعي بكافة صوره وأشكاله¹.

فالضبط الاجتماعي مهم جدا، لاستقرار اتمعات البشرية، ومواجهة المشكلات الاجتماعية وحلها، لكي لا تسود الفوضى الاجتماعية ويختل الاستقرار الاجتماعي مما يؤثر على بقاء اتمع، ومن خصائص هذا الضبط ما يلي :

1- يتمثل في المسالك الاجتماعية التي تثير الأفراد والجماعات كيفية الامتثال للمعايير والقيم، وأنماط السلوك المقررة أو المرغوبة.

2- يتضمن التوجيه المقصود من خلال عمليات دراسة موضوعية وتحليله للمسائل ذات العلاقة ومن هنا يتبين أن له علاقة بالنظم الاجتماعية عن طريق التدخل الفعلي فيها، وهذا التدخل يسير وفق خطة منظمة وهادفة وليس عن طريق تلقائي غير هادف.

3- يتضمن فكرة العمل ووضع التصاميم المطلوبة للتكيف ومواجهة مختلف التحديات والأزمات، والضغطات الداخلية والخارجية.²

¹ - نعيم حبيجعيني، علم اجتماع التربية المعاصر، بين النظرية والتطبيق، ص 290، 291.

² - المرجع نفسه، ص 292.

4- يركز الضبط الاجتماعي، على القانون الاجتماعي أي أن اشباع حاجات الانسان المادية والمعنوية التي تخضع لعمليات مختلفة من الضبط والمراقبة والمتمثلة في المعايير الاجتماعية والقيم والقوانين والأنظمة والتعليمات، فهو ذا ضبط داخلي وبأي من داخل الفرد، ويتم من خلال المبادئ والقيم الاجتماعية المغروسة في ذات الفرد من خلال التربية يتمثل في التشريعات من القوانين والأنظمة والتعليمات التي يترتب عليها ثواب أو عقاب¹. ومن أهم وسائل الضبط الاجتماعي ما يلي:

- **التربية:** فهي عملية اجتماعية كما يشيد لـ "دوركايم" هدفها إعداد الجيل الصاعد للحياة الاجتماعية، من خلال التأهيل والتألق على ممارسة الأدوار في اتمع، وأن نظام التربية هو وسيلة يستخدمها اتمع، لإدماج الفرد في بنائه، ويتم ذلك من خلال تحديد غايات التربية من قبل اتمع الذي يصنع الجيل الناشئ على صورته، ويبين "دوركايم" أن على التربية أن تتوافق وتوافقا تاما مع تقسيم اتمع إلى طبقات، ومع تقسيم العمل.

- **الدين:** يعد من أهم وسائل الضبط الاجتماعي وأكثرها تأثيرا في حياة الأفراد، لأن للدين وظائف تعمل على تدعيم واستقرار النظم الاجتماعية، من خلال القيم التي ينادي لـ، وقد أكد "دوركايم" على أهمية الدين، كضابط اجتماعي يحول دون الانحراف وتحارب الجرائم المختلفة، وخاصة الأخلاقية منها.

- **المعايير الاجتماعية:** هي من عادات وتقاليد وأعراف وقيم، لما لها من وظائف ضابطة ومنظمة وإرشادية توجيهية، ولما لها من قدسية، واحترام، ولأما تتصف بالعمومية والانتشار داخل اتمعات.

- **الرأي العام:** فهو حكم جماعي على الأحداث، وهو مصدر للقانون، وأداة للضبط، وعبرة عن قوة جماعية والتربية تستعين به من أجل تأمين الانضباط الاجتماعي، فهو حارس قوي للمبادئ والقيم وحفظ مصالح الأفراد في اتمع.²

حيث يبين "دوركايم" أن التربية يجب أن تحتوي على روح الانضباط، فهي تعنى بمرحلتين الطفولة الأولى، والتي تبدأ من وسط الأسرة والهدف منها تلقين المبادئ الأولى ومجموعة الأفكار البسيطة والأحاسيس الابتدائية، الطفولة الثانية وهي الفترة المعنية بالتربية الأخلاقية، ففي هذه المرحلة إذا لم تتكون المبادئ الأساسية للأخلاق فلن تتكون أبداً وبعد هذه المرحلة لن يبقى سوى صقل الأحاسيس أكثر فأكثر، ففي هذا الانضباط يتعلم الفرد كيفية كبح رغباته³. فالقيم لا تنتج إلا الارتباط بلموعات الاجتماعية، والذين لا يخضعون للنظام من الأفراد ليس لهم دور

¹ - نعيم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر، بين النظرية والتطبيق، ص 293.

² - المرجع نفسه، ص 294.

³ - Emile Durkheim، l'éducation morale، Bibioliothéquenationale، presses universitaires، France، 1974، P 15 .

إيجابي في اتمع، فالفرد لا يكون كاملا إلا إذا انتمى إلى مجتمعات متعددة، و الارتباط بالتمع يعني الارتباط بالأفراد المكونين لهذا اتمع، والمساهمة في تحقيق وحدة اتمعفا إذا كان اتمع هو الهدف من التربية فهو في نفس الوقت صانعها، وذلك من خلال العلاقات التي تنشأ بين الأفراد والتي تمكن من استخراج القوانين الأخلاقية فالقيم ما هي الانتاج اتمع، و اتمع هو ممارس للتربية عن طريق نقلها من جيل لجيل، يقول دوركايم: "عندما نكون مقيدين بقواعد الانضباط ففي الحقيقة المجتمع هو الذي يقيدنا"¹. ومعنى القول أن اتمع هو الضابط من خلال روح هذا الانضباط تتم التربية التي تمر للأفراد مبنية على قواعد يقرها اتمع. كما يؤكد دوركايم من خلال التربية على مكون استقلالية الإرادة حيث يبينها على أا طريقة من أجل خلق الأفكار والأحاسيس دون اللجوء الى أدوات غير عقلانية من خلال وضع الطفل في اتصال مباشر مع ماله علاقة بأفكاره، حيث ترتبط بما يعينه الفرد من أهداف وقدرات مجتمعية، وعملية احترام هذا الانضباط والارتباط بالأجزاء، من خلال القواعد التي تخص اتمع، والوعي بالأسباب التي تدفع لهذا التصرف لأن هذا الوعي هو ما يمنح الاستقلالية، وأن تكون هذه الاستقلالية في خدمة الوعي الجماعي². ويشير دوركايم إلى فكرة أن هذا الانضباط لا يتم إلا من خلال دراسة طبيعة الطفل ذلك ان خاصية الانضباط تكون غير ناضجة عنده، كما أن نشاطه يكون غير مستقر فطبعته تتغير وكذلك انطباعه وهذا الانتقال يتم بسرعة، وبما أن الانضباط يستوجب التحكم في الذات، فإن هذا لا يتم إلا في سن متقدمة وهو لا يفرق بين الممكن والمستحيل، ولا يحس بأن اتمع يفرض حدود الإيمان تجاوزها وكل ما يكونه من خلال هاته القواعد هو الغضب، وهو في هذه الحالة إعادة لإنتاج العقل البدائي يمكن فرض على الطفل أشياء، وسيكون ذلك بمثابة ترويض وليس تربية³.

المبحث الثاني: التنشئة الاجتماعية وأساليب القضاء على المشكلات الاجتماعية

أولاً : المشكلات الاجتماعية وتحديدها عند دوركايم:

تعرف المشكلات الاجتماعية، على أا مجموعة الصعوبات والعوائق السلوكية التي يمكن أن تنسب إلى البيئة الاجتماعية حيث يقول الدكتور: أحمد زكي بدوي في معجمه "معجم العلوم الاجتماعية" عن المشكلات الاجتماعية " المشكلات الاجتماعية هي المفارقات بين المستويات المرغوبة والظروف الواقعية، فهي مشكلات بمعنى أنها تمثل اضطرابا وتعطيلا ليس الأمر بطريقة مرغوبة... وتتصل المشكلات الاجتماعية بالمسائل ذات الصفة الجمعية التي تشمل عددا من أفراد المجتمع بحيث تحول دون قيامهم

¹ - OP cit,p30.

² - OP cit,p 81.

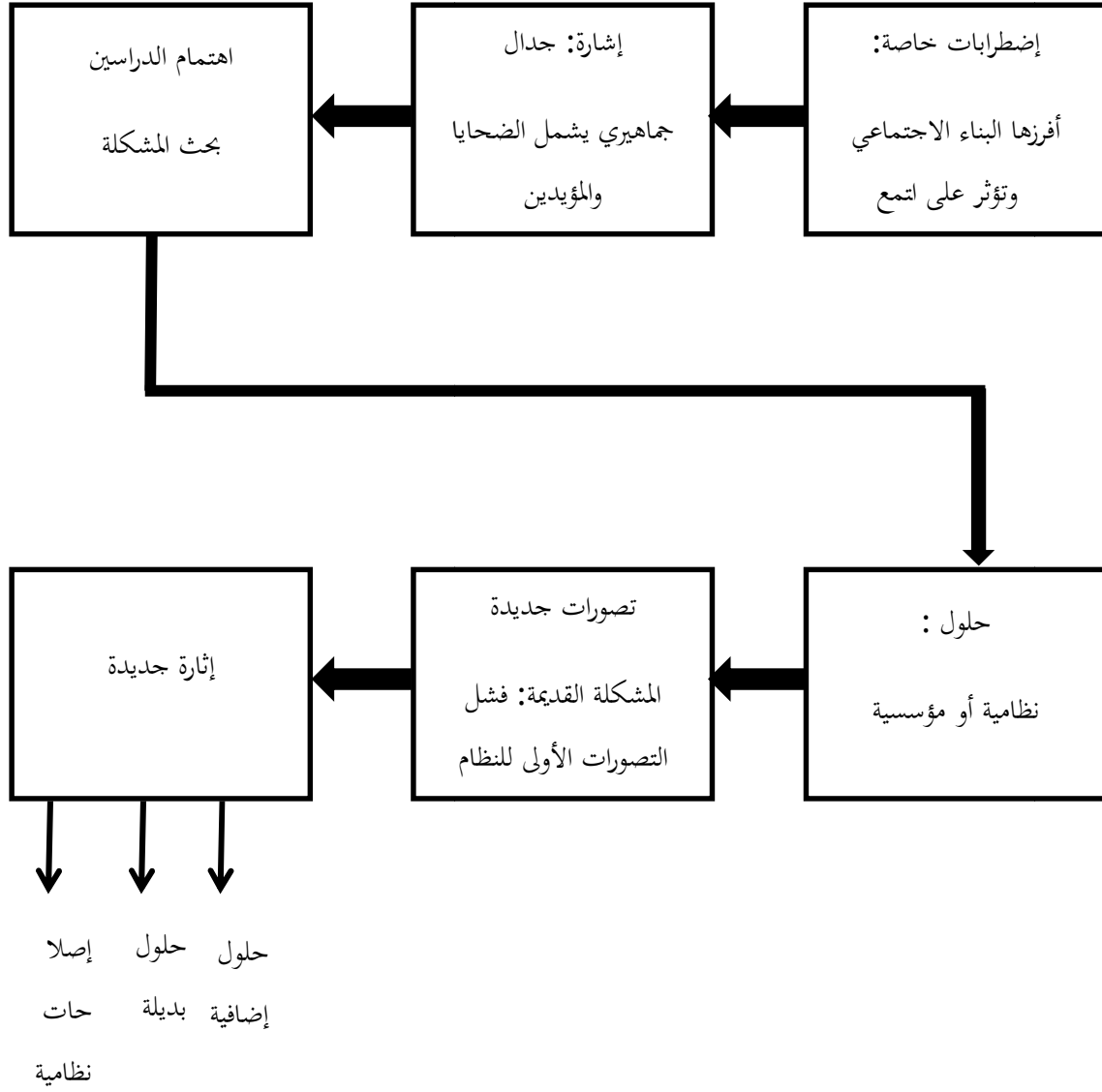
³ - OP cit,p 109.

بأدوارهما الاجتماعية وفق الإطار العام المتفق عليه والذي يتماشى مع المستويات المألوفة للجماعة¹. وهذا يعني أن المشكلات الاجتماعية تحدث خلالا في اتمع وتحدث اضطرابا يعطل اتمع من قيامه بأدواره البناءة وفق ما يقره اتمع، وعند إصابه اتمع اته المشكلات تمنع أفراد اتمع من القيام بأية أدورا اجتماعية وتجعلهم يعانون مجموعة من الصعوبات والعوائق.

إن تغير مواقف الحياة الاجتماعية، وتبدل ظروف اتمع وتنظيماته، كثيرا ما يؤديان إلى حالة من عدم التوافق أو عدم التنظيم، وهذه الحالة ترتبط بشكل أساسي بطبيعة تكون اتمع، وآلياته الوظيفية، وعلاقاته التفاعلية، فتكرار ظهور المشكلات الاجتماعية، لا يعني وجود ظاهرة غير صحية وذلك لأن سلامة اتمع ليست في خلوه تماما من الأمراض، وإنما في مقاومته المرض تلو المرض والانتصار عليه، وهكذا فالمشكلة الاجتماعية، هي مسألة أو قضية تتعلق بنشوء اتجاه أو ميل أو موقف من المواقف الانسانية يهم جماعة أو أكثر، فهي صعوبة اجتماعية تستدعي الانتباه والمناقشة والجدل واتخاذ القرار إلى فعل اصلاحي أو تكميلي². وتتضح المشكلات الاجتماعية على هذا النحو :

¹ - دلال ملحق إستيتية، عمر موسى سرحان، المشكلات الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 17.

² - المرجع نفسه، ص 18.



المرجع: دلال ملحق إستيتية، عمر موسى سرحان، المشكلات الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 32.

ويبين "دوركايم" أنه لتحديد المشكلات الاجتماعية ينبغي التفريق بين الظواهر السليمة والظواهر المعتلة، فالظواهر السليمة تشكل بصورة يعم وجودها اتمع كله، أما الظواهر المرضية فتؤدي إلى نتائج ضارة بتمع، أي إلى اضطرابه، وهذا يتطلب البحث عن احدى العلامات الداخلية والخارجية التي تقع مباشرة تحت الملاحظة، لتأكيد وجود الظاهرة المرضية، أي استعراض جميع الظروف ثم رؤيتها ما إذا كانت هذه الظروف باقية أم تغيرت، فإذا كانت باقية فهي لازالت ظواهر سليمة، وإذا ما تغيرت هذه الظروف، فلما تصبح ظواهر معتلة، وينبغي الإشارة إلى أن السلوك الخاطيء والسلوك الخارج عن المعايير والسلوك الخارج عن المعايير أو القانون، ليس وحدهما المظاهر الوحيدة للمشكلات الاجتماعية، فالسلوك العادي والمقبول، أحياناً يعد مشكلة اجتماعية مثل: السلوك الإتكالي، والإيمان بالخرافات، وضعف الحاجة إلى الإنجاز¹. هذه المشكلات الاجتماعية لها خطورها النسبية، والتي تتفاوت من مجتمع لآخر، وهذا يرجع إلى أن كل مشكلة ترتبط بالبناء الاجتماعي، لذلك عندما تدرس المشكلة الاجتماعية تدرس في ضوء علاقتها بالبناء الاجتماعي، أي تكون وليدة ظروف اجتماعية ومعضلة اخفاق الناس في تحقيق أهدافهم وحاجلم نتيجة تعقد البناء الاجتماعي، فالمشكلة الاجتماعية هي أمر لا مفر منه، ما دامت هناك حياة اجتماعية، وتغير اجتماعيولو بدرجات متفاوتة فعندما تتعثر الجماعات في التوافق مع التغير، وتعجز عن تحقيق مطالبها وحاجلا تولد المشكلات الاجتماعية، وهي في البداية تبدو كامنة ولكن سرعان ما تطفو على السطح وتطفو في وقت معين وتؤثر على درجة تكيف الأفراد وتوفقهم مع البناء الاجتماعي². وترجع أسباب المشكلات إلى عمليات التغير الاجتماعي التي أصبحت محددة للمشكلات الاجتماعية، ولا ريب أن هذه العمليات العامة تتضمن وجود البيئات الاجتماعية الكبرى، والتي تتحقق فيها اتمعات الانسانية بالوظائف الاجتماعية للسلطة والولاء لأفراد التنظيم أو عدم الولاء لهم وعلاقة المعايير بالسلوك الانساني، وقد أخذت أشكال كثيرة من المشكلات شكلها الحالي نتيجة العجز عن حل الصراعات³. ومن هاته الأسباب:

1- الصراع بين النظم: كل نظام اجتماعي يمثل وظيفة وسلطات ويتطلب درجات مختلفة من ولاء الأعضاء، وعند قيام الدولة بمباشرة سلطلا على الأفراد، تعددت الأنساق الاجتماعية التي تقوم بالوظائف الاجتماعية والاقتصادية والتربوية، فلكل نسق وظائفه وسلطاته، كما أن لكل نظام تحدد وجوده الأنظمة الأخرى، ويتفاعل معها وتكون كلها معالمنط الأكبر للسلطة والوظيفة والولاء، فتعدد الأنظمة الاجتماعية هو أساس كل الصراعات والمشاكل ومخاطر الانحراف مثلاً: عند تحول اتمع من مجتمع ريفي إلى مجتمع

¹ - محمد سعيد فرح، ما علم الاجتماع، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2012، ص 291.

² - المرجع نفسه، ص 293.

³ - المرجع نفسه، ص 306 - 306.

صناعي، أو عند ظهور أحزاب جديدة أو أثناء تكوين مناطق حضرية، جديدة، مما يتيح المال لظهور التنافس بل حتى الصراع بين الغايات والوسائل ويظهر هذا الصراع بين النظم على شكل مشكلات اجتماعية أثناء فترات تظهر فيها مدى استجابات الناس للتغير، وسواء كانت نتائج التغير واضحة أو مبهمة فإن التغير يصير واقعا عندما تدمج نتائج الغير مع شخصيات الأفراد ويظهر تأثيره عليهم.¹

2- الحراك الاجتماعي: وهو نوعان: أفقي ويقصد به الانتقال من مكان إلى آخر ورأسي، ويتمثل في تغيرات في العلاقات بين الطبقات الاجتماعية، وتغير الأوضاع القانونية والاقتصادية والاجتماعية للجماعات، كما يؤدي إلى تغير أنماط السلطة والقوة في اتمع، حيث أصبح الأفراد يسعون لتحقيق أهدافهم وأغراضهم والتي يقبلها اتمع بوسائل لا يقبلها اتمع.

3- الانحراف عن المعايير: كان "دوركايم" أول من استعمل اصطلاح الانحراف عن المعايير ليشير إلى المظاهر المتعددة للمشاركة الاجتماعية، عندما تختفي الظروف الضرورية من أمام الإنسان ليحقق نفسه، وليدرك السعادة، وهناك شروط تعني أن السلوك ينبغي أن يتفق مع المعايير، تكون هذه المعايير نسقا متكاملا يخلو من الصراعات ويتيح للفرد الاجتماعي أن يشارك مع الآخرين مشاركة أخلاقية، وقد قرر "دوركايم" أنه في حالة وجود معايير غامضة ومتصارعة وغير متكافئة يفقد فيها الفرد العلاقات الأخلاقية الهامة مع الآخرين أو حين تفتقد الحدود لإدراك السعادة يسود التفكير، ويزداد الانحراف عن المعايير في اتمعات الحضرية والتي نتلى بالمهاجرين النازحين من مناطق ريفية، والذين رفضوا معاييرهم وقيمهم التقليدية، وهذا ما يعكس صراعا في القيم يعاني منها أعضاء اتمع وتوسد من السلوك المرضي تسبب عدم الاستقرار². فمن المشاكل الاجتماعية التي عاجلها "دوركايم":

1- الانتحار la swicide: حيث يعرف "دوركايم" الانتحار بقوله: "كل حالات الموت التي تنتج بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن فعل إيجابي أو سلبي، يقوم به الفرد وهو يعرف أن هذا الفعل يصل به إلى الموت"³. ويقصد ذا القول أن ظاهرة ومشكلة الانتحار هي فعل مقصود من طرف الفرد، فهو يقوم عن وعي ويعلم نتائجه وأبرزها ما يصل إليه هو نتيجة الموت. حيث يرجع "دوركايم" سبب مشكلة الانتحار إلى الأوضاع العضوية والسيكولوجية وطبيعة الوسط الفيزيائي، بحيث تؤثر على البنية العضوية للمجتمع، يقول

¹ - محمد سعيد فرح، ما علم الاجتماع، ص 307.

² - المرجع نفسه، ص 208 - 209.

³ - المرجع نفسه، ص 81.

دوركايم: "إذا كان من الصواب إذن أن نرى بوادر عته في كل موت إرادي، فإن المعضلة التي طرحناها تغدو محاولة لأن الانتحار لن يكون سوى آفة فردية"¹. والمعنى من هذا أن الانتحار ظاهرة اجتماعية جزئياً، وهو مثل جوهرًا مرضياً خاصاً هو الجنون وهذا حسب "دوركايم" فالانتحار آفة من الآفات الفردية. والميل إلى الانتحار عنده هو بطبيعته خاص ومحدد، وإذا ما شكل نوعاً من الجنون، فلا يمكن أن يكون إلا جنوناً جزئياً وقاصراً على فعل واحد وحيد، مرتبط بذيان يطلق عليه اسم "الهوس الأحادي" وهذا الهوس هو مرض يكون فيه وعي المريض سليماً تماماً، إلا في جانب واحد يقول "دوركايم": "إنه لا يظهر إلا في آفة محددة تلائم فهو يبدي أحياناً، على سبيل المثال، رغبة جامحة وغير منطقية بالشرب أو السرقة أو بالشتيم غير أن كافة أعماله الأخرى، مثلما كافة أفكاره الأخرى هي في غاية الصواب، فإذا كان هناك جنون انتحار إذن فلا يمكن أن يكون سوى هوس أحادي، ونحن نطلق عليه هذا الوصف في الأعم الأغلب"². والمقصود من قوله هذا أن لانتحار يرد إلى الهوس الأحادي بسبب رغبات غير منطقية، فهو انفعال مفرط ضمن نسق الميول، تستحوذ على الذهن وينشحن بتصورات خاطئة أي تخضع لتأثير انفعال غير عادي، يتسبب ما يؤول إليه الفرد بفعل الانتحار. والظروف التي تخصها "دوركايم" لظاهرة الانتحار، لا تخص عددها، فعلى حد تعبيره يقول "دوركايم": "فواحد ينتحر وسط بحبوحه من العيش، وآخر ينتحر في غمرة الإملاق، وهذا تعيس مع أسرته، وذاك فسح بالطلاق زواجه الذي جعله تعيساً، هنا جندي تخلص من حياته بعد أن عوقب على غلطة لم يرتكبها، وهناك مجرم قتل نفسه بسبب جريمته التي ظلت دون عقاب"³. ويعني هذا القول أن مختلف حوادث الحياة المعقدة والمتنوعة هي التي تمثل ذرائعاً وأسباباً للانتحار بشكل مباشر، وتكون أسباب الانتحار لها علاقة بالوسط الاجتماعي وبجالاته. ويضيف دوركايم أن الانتحار مشكلة سببها اجتماعي وليس شخصي، ذلك أن لكل شعب من الشعوب قوة جمعية، وطاقة محددة تدفع الناس إلى الانتحار، يقول "دوركايم": "الحركات التي ينفذها المنتحر، والتي تبدو للوهلة الأولى بأنها لا تعبر إلا عن مزاجه الشخصي، إنما هي في الحقيقة المآل والنتيجة لحالة اجتماعية تعكسها هذه الحركات إلى الخارج"⁴. والمقصود من القول أن اتسع والأحداث الاجتماعية هي في الحقيقة أسباب الحالة الاجتماعية، تترجم في فعل الانتحار، أما الأحداث الخاصة التي ينظر إليها غالباً على أنها السبب المباشر للانتحار فليس لها أي تأثير سوى أنها انعكاس للحالة المعنوية للمجتمع، فقد

¹ - إميل دوركايم، الإنتحار، ترجمة حسن عودة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010، ص 25-26.

² - المصدر نفسه، ص 28.

³ - المصدر نفسه، ص 382.

⁴ - المصدر نفسه، ص 384.

ذهب "دوركايم" إلى تبين أن ظاهرة الانتحار، هي اجتماعية ترتبط أساسا بالنظام الاجتماعي وما يطرأ عليه من ظروف تغير مفاجئة، أو ما تجري على الجماعات الاجتماعية، وقد اقترح أربعة أنواع للانتحار، جميعها تؤكد على قوة وضعف الفرد أو روابطه بالتمتع، فالانتحار الأناني Egoistic suicide يحدث حينما تكون للفرد روابط قليلة جدا بالتمتع، ولم تحقق له مطالب الحياة، ويحدث الانتحار الإيثاري Altruistic حينما تكون للشخص روابط اجتماعية قوية جدا لدرجة أنه يضحي بنفسه من أجل الجماعة، وتحدث الانتحار اللامعاري amormic suicide حينما تتحطم العلاقة المعتادة بين الفرد والتمتع، ويحدث الانتحار الجبري suicideatalistic من تنظيم متزايد يفرض على الأفراد مثل العبيد ولا يرون أي بصيص للأمل في المستقبل.¹

والميل الجماعية لها وجود خاص²، وهي تمثل قوى حقيقية واقعية، بحيث تؤثر على الفرد من الخارج وهي ليست أقل من القوة الكونية، فهو يستدل عليها بالطريقة نفسها فما دامت الأفعال المعنوية كالانتحار تتكرر بانتظام بل ومحكما، فهذا يدل على أن هناك قوى خارجية غريبة عن الأفراد، وه هذه القوة هي معنوية أي اتمتع فهو حقيقة واقعية، ومجموع الطاقات التي تدفع من الخارج إلى الفعل والميل والأفكار الجمعية هي من طبيعة أخرى مختلفة عن الميل والأفكار الفردية.²

فصحيح أن اتمتع عبارة عن قوى مؤثرة في الأفراد، ولكن الأفراد بتوحدهم يشكلون كائنا ماديا من نوع جديد، له طريقة خاصة في التفكير وفي الشعور، وهذا التجمع للعقول الفردية الخاصة، هو عامل فعال يخلق نتائج خاصة، فحينما تتجمع الضمائر وتترابط يتغير العالم، ويخلق هذا التغير تغيرات أخرى وتظهر بذلك في شكل ظواهر جديدة.³ والانتحار بشتى أنواعه سواء الأناني أو الغيري، أم الفوضوي يفترض مثالا أخلاقيا يتألف من نسب متغيرة، ذلك أن الحياة الاجتماعية حسب "دوركايم" تفترض في آن معا أن تكون للفرد شخصية معينة، وهو مستعد للتخلي عنها لطلب الجماعة لذلك، وأن يكون منفتحا على أفكار التقدم ولكن حين يتجاوز الفرد ذلك تحدث سبب الانتحار، فالانتحار يخضع لثلاث أنواع من الأسباب، أولها طبيعة الأفراد الذين يؤلفون اتمتع، وثانيها الطريقة التي يتجمعون من خلالها بمعنى طبيعة التنظيم الاجتماعي، وثالثها الأحداث الطارئة التي تعكر مجرى الحياة الاجتماعية.⁴

¹ - دلال ملحدس إستيتية، عمر موسى سرحان، المشكلات الاجتماعية، ص 96.

² - إميل دوركايم، الانتحار، ص 397 - 398.

³ - المصدر نفسه، ص 399.

⁴ - إميل دوركايم، الانتحار، ص 412 - 413.

2- الجريمة crime:

يرجع السلوك الإجرامي إلى ضعف الذات واضطرابا، ومن ثم اضطراب الضمير الأخلاقي، يتصف الفرد ارم بضعف الضمير وعدم نضجه، ومن ثم عدم القدرة على ضبط السلوك على النحو المتزن والمطلوب، فعلاقة الفرد بالقانون والمعايير الاجتماعية المختلفة هي في وجودها، علاقته بالضمير الأخلاقي، ولا ينشأ الضمير السوي، إلا بالتربية الناضجة والتعليم والتدريب الصحيح¹. ويضيف "دوركايم" أن السلوك الإجرامي ينبغي أن يوضح عليه نوع من العقاب تنبع عن السلطة الحاكمة في التمتع وتميز بقوا، وتقاس هذه القوة بدورها إما بسعة السلطة التي تمارسها الدولة على الأفراد، وإما بدرجة الخطورة المقدرة للجرائم الموجهة إليها والتي تتعلق بالوجدان الجمعي يقول "دوركايم": "إن علينا دوماً أن نعود إلى هذا الوجدان، فمنه تصدر كل صفة إجرامية مباشرة أو غير مباشرة، وليست الجريمة مجرد إيذاء للمصالح، حتى ولو كانت كبيرة، بل هي إساءة ضد السلطة تبدو وكأنها متعالية، ولكنه ليس هنالك حسب التجربة، من قوة خلقية أعلى من قوة الفرد، إلا القوة الجمعية"². وهذا يعني أن الجريمة ترجع في عاملها إلى أسباب اجتماعية بالدرجة الأولى، والقوة الجمعية هي الكفيلة لعلاج هذه الظاهرة، نحكم أن الجريمة هي إيذاء للفرد وامتاع، ولا ينبغي حسب "دوركايم" معاقبة ارم لا لشيء سوى العقاب وتعذيبه لا لشيء سوى التعذيب، وإنما أن تتوقع القوة الجمعية لنفسها فائدة من العذاب الذي تفرضه، فالتمتع لا يعاقب لأنه يريد الانتقام، بل لأنه يريد حماية نفسه، فهو يعاقب الأفراد لرمين، لا لأن العقاب يرضيه بمعنى الرضى، بل لكي يساعد العقاب على شل الإرادات السيئة³.

وخطورة العمل الإجرامي تتغير تبعا للعوامل نفسها، فالتناسب بين العقاب والجريمة يتم بعقوبة آلية، ومن غير أن يكون ضروريا القيام بفرضيات علمية لحسابه، فما تجعل الجرائم متدرجة هو عينه ما تجعل العقوبات متدرجة، ولا يمكن للسلميين أن تخطئا التوازي، فهذا التوازي ضروري ونافع أيضا، فالجريمة عند "دوركايم" تخرج الضمير الجمعي وتثير الغضب يقول: "إن الجريمة تقرب بين النفوس الشريفة، وتركزها وليس عليك إلا أن ترى ما يحدث، لاسيما في بلدة صغيرة، عندما تحدث فضيحة خلقية، فالناس يتوافقون في الطريق، ويتبادلون الزيارات، ويتلاقون في الأماكن المتفق عليها للتحدث عن القضية، ويثور غيظهم معا، ومن كل هذه الانطباعات المتماثلة التي يتبادلها الناس فيما بينهم، ومن كل الغضبات التي تثور، يبرز غضب وحيد

¹ - إميل دوركايم، الإنتحار، ص 135.

² - إميل دوركايم، في تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، د ط، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، 1982، ص 103.

³ - المصدر نفسه، ص 104 - 105.

متفاوت التعيين، تبعاً للأحوال وهو غضب الناس جميعاً دون أن يكون غضب شخص معين بمفرده، وهذا هو الغضب العام"¹ ويقصد هذا القول أن الجريمة ظاهرة تثير غضب المجتمع ككل، وتجعل الأفراد يفكرون في طريقة لحلها، ويتفاعلون مع بعضهم البعض، فهذا الغضب تجدي نفعاً، ويتمتع يستمد قوته من هاته المشاعر القائمة والمشاركة بين كل الأفراد، حيث تتبادل فيما بينها العون، وتتفق بذلك في الآراء، ويكون الرد بصورة مشتركة، وتكون المقاومة مقاومة جمعية.

يبين "دوركايم" أنه من الواجب التفريق بين الظواهر السليمة والظواهر المعتلة، والجريمة يعدها "دوركايم" أحد الظواهر المعتلة التي تلاحظ في كل اتمعات مهما اختلفت نماذجها فكل مجتمع من اتمعات لا يخلو من الإجرام، فهو يتشكل بصور شتى وليست الأفعال التي توصف بالإجرام واحدة في مجتمع اتمعات، ولكن توجد طائفة من الأفراد الذين يسلكون مسلكاً يجبر عليهم العقاب، فكل مجتمع يتعرض للإجرام شرط أن لا يتجاوز الحد المعين لنسبة الإجرام يقول: " المجتمع يحتوي في حالته الطبيعية على الإجرام، بشرط أن يبلغ في كل نموذج اجتماعي حداً معيناً لا يتجاوزه، وليس بالمستحيل علينا أن نعين هذا الحد بناء على القواعد السابقة"². ويقصد هذا القول أن اتمع لا يخلو من الجرائم بوصفها أحد الأمراض والظواهر المعتلة التي على اتمع مواجهتها ولكن شريطة أن لا تبلغ نسبة الجريمة اللامعقولة، وتصل إلى الزيادة المفرطة وتصير بذلك ظاهرة شاذة. والجريمة من وجهة نظر "دوركايم" تنحصر في ارتكاب فعل تجرح العواطف الاجتماعية، التيتمتاز بالحساسية، ولا يمكن القضاء على الأفعال الإجرامية إلا إذا تحقق شرط ضروري يتمثل في أن تبلغ العواطف التي تخدشها تلك الأفعال درجة كافية من القوة في شعور كل فرد، وإلأن تختفي الجريمة فالجماعة هي المصدر الوحيد الذي يمكن أن تستمر منه هذه العواطف، فالقضاء على ظاهرة القتل يتطلب هلعا في الأوساط الاجتماعية، هلعا يصدر عن الأفراد بصورة متزايدة ومستمرة³.

ويشير إلى أن الجريمة ظاهرة مفيدة وضرورية مرتبطة بشروط أساسية، لكل حياة اجتماعية فلا بد من تحقيق الشروط التي ترتبط بالجريمة، حتى يتحقق التطور الطبيعي لكل من الأخلاق والقانون، فعدم وجود الجرائم إطلاقاً هو أمر يتضمن أن العواطف الاجتماعية قد بلغت درجة من الإرهاق فليس هناك خير مطلق لا شائبة فيه، فمن الواجب ألا تبلغ القوة التي يتمتع بها الضمير الجمعي حداً مبالغاً فيه ويصبح من المستحيل معارضته فيصير دون

¹ - إميل دوركايم، في تقسيم العمل الاجتماعي، ص 122.

² - المصدر نفسه، ص 154 - 155.

³ - المصدر نفسه، ص 156 - 157.

عناء، جامدا لا يقبل التطور، ولكن عليه أن يترك مجالا من الحرية لعبقرية الفرد حتى يستطيع التطور والنمو، تتضمن بذلك عبقرية الرجل المثالي وعبقرية الرجل ارم، وكلا من هاتين العبقريتين لا توجد دون الأخرى¹. فالجرمة تساهم في بعض الأحيان، في تحديد الصورة التي تشكل العواطف، فهي في الواقع سببا ممهدا لنشأة حياة خلقية جديدة وخطوة نحو المستقبل، ويضرب "دوركايم" مثلا : على أن "سقراط" كان مجرما حسب القانون الأثيني ولم تكن أدانته منافية للعدل في شيء، ومع ذلك لم تكن جرمته أي استقلاله في التفكير مفيدة للإنسان فحسب بل مفيدة لوطنه، ذلك لأن هذه الجريمة مهدت الطريق لنشأة خلق ودين جديدين كان أهل أثينا في حاجة إليهما ذاك الحين².

ثانياً : ماهية التنشئة الاجتماعية وخصائصها (socialization)

التنشئة الاجتماعية عند "دوركايم" هي تأهيل اجتماعي، تعمل على استيعاب الفرد مختلف المفاهيم التي نساهم في تعليمه، مرتبطة بالثقافات والمسافات الاجتماعية الخاصة، ويبدو التأهيل الاجتماعي عند دوركايم على أنه ضرب من ضروب الترويض، التي يصار من خلالها الفرد إلى استبطان المعايير والأعراف والمواقف والأدوار والمعارف وحسن التصرف التي تشكل كبرنامج مصمم ليوضع لاحقا موضوع تنفيذ وتحقيق، بمعنى أنه تنشئة ترويضيه للفرد³. والتنشئة الاجتماعية ضرورة اجتماعية هدفها إعداد الفرد ليصبح عضوا في مجتمعه ولتنشئة الأجيال على ما نشأت عليه من أجل الحفاظ على الموروث الثقافي من أجل التكيف مع الحياة وتحقيق لاستمراريتها، فعملية التنشئة الاجتماعية هي تلك العملية التي يتم بواسطتها النقل والتبسيط والتنقيح والإضافة، تم بتحقيق تماسك اتمع وتوازنه، وهذا لا يتحقق إلا من خلال تحقيق قدر مشترك من العادات والتقاليد والقيم والمعايير السلوكية، فهي من العمليات الأولية التي تؤثر على حياة الطفل لينتقل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي⁴. وكان يستخدم مفهوم التنشئة الاجتماعية ما يعرف بمفهوم "التبعية" والذي يعني اعتماد الفرد على الآخرين إلى درجة يصبح هذا الاعتماد هدفا يسعى الفرد إلى تحقيقه⁵. وقد حدد "دوركايم" Durkheim الملامح الرئيسية للتنشئة الاجتماعية وذلك في سياق فهمه للعملية التربوية التي يتم فيها انتقال الإنسان من حالته اللاإجتماعية إلى حالته الاجتماعية الثقافية وذلك من خلال نسق من الأفكار والمعايير

¹ - إميل دوركايم، في تقسيم العمل الاجتماعي، ص 160 - 161.

² - إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ص 162.

³ - خليل احمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص 49 - 50.

⁴ - نعيم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق، ص 237 - 238.

⁵ - المرجع نفسه، ص 239.

الاجتماعية والقيم التي يستنبطها الأفراد من المؤسسات الاجتماعية، فهو يتصور التنشئة الاجتماعية من خلال الجانب البيولوجي لصالح نماذج السلوك الاجتماعي المنظم عند الأفراد، فالحقيقة الاجتماعية عنده عبارة عن نسق من التصورات والمشاعر والأفكار الجمعية التي تتغلغل إلى ضمائر الأفراد، ومع ذلك تبقى خارجة ومستقلة عنهم، وبالتالي يرى أن عملية التنشئة هي العملية التي يباشرها الضمير الجمعي في ضمائر الأفراد وعقولهم، لتكوين الأنساق على نحو ما يريده اتمع¹.

وهي تعني تقديم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد وتؤدي لذا إلى هوية تامة complete identification بين مصالح الأفراد ومصلحة الجماعة، وتعمل التنشئة الاجتماعية على أن يكون الفرد اجتماعيا بمعنى أن يكون مراعيًا للالتقاء مع توقعات الآخرين الذين يحيطون به، فهي تحمل مفاهيم التربية والتعليم والتعلم الاجتماعي وتنمية الشخصية ونمو الضمير عند الفرد والتطبيع الاجتماعي والاندماج الاجتماعي، فالفرد يندمج في مختلف أنماط الجماعات الاجتماعية، ويشترك في مختلف فاعليات اتمع، وذلك باستيعابه لعناصر الثقافة والمعايير والقيم الاجتماعية، والتي تتكون على أساسها سمات الفرد ذات الأهمية الاجتماعية والتي تعبر عن طرق الحياة الاجتماعية، وهذه المفاهيم لا تخرج عن كوا عمليات نمو وارتقاء اجتماعي، فالإنسان هو نتاج أو حصيلة قوتين أساسيتين: إحداها حيوية بيولوجية، والأخرى اجتماعية، أما القوى الاجتماعية فهي تطور الأداء السلوكي للفرد من سلبية مجردة إلى إيجابية موجهة في المواقف الاجتماعية المتباينة التي يمر بها الفرد، ووفقا لما يكتسبه من خبرات من خلال تعامله مع المحيطين به في البيئة التي يعيش فيها، وهي لذا عملية تربوية تشير إلى أن لأساليب والطرق التي يمكن بها تربية الأفراد ليصبح الفرد بذلك عضوا مشاركا في مجتمعه، من خلال الأداء الفعلي للأدوار والمهارات أو الاتجاهات المحكومة، بضوابط وميكانيزمات المعتقدات اتمع السائدة لعملية التنشئة الاجتماعية².

وترتكز التنشئة الاجتماعية عند "دوركايم" على ضبط سلوك الفرد بالثواب والعقاب وكفه من الأعمال التي لا يقبلها اتمع، وتشجيعه على ما يرضاه منه، حتى يكون متوافقا مع الثقافة التي يعيش فيها، وفي هذا يقول "دوركايم": "إن جميع أنواع التربية تنحصر في ذلك المجهود المتواصل الذي نرمي إليه إلى أخذ الطفل بأنواع من الفكر والعاطفة والسلوك، التي ما كان يستطيع الوصول إليها لو ترك وشأنه، وبيان هذا أننا نضطره من حادثة منه إلى الأكل والشراب والنوم في ساعات معينة، ونوجب عليه النظافة والهدوء

¹ - نعيم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق، ص 247 - 248.

² - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التنشئة الاجتماعية، دراسة في علم الاجتماع النفسي، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2012، ص 3-5.

والطاعة، ثم نجبره على التعلم، وعلى مراعاة حقوق الغير، وعلى احترام العادات والتقاليد، وكذلك نوجب عليه العمل، وغير ذلك من الأمور، وإذا لم يشعر الطفل بهذا القهر كلما تقدم به العمر فإن السبب في ذلك يرجع إلى أن القهر يخلق لديه شيئاً فشيئاً بعض العادات والميول الداخلية التي تجعل القهر عديم الفائدة¹. وهذا يعني أن الطفل منذ ولادته يخضع لجميع أنواع التربية التي تجبره فيما بعد على التعلم تحت اسم الواجب أي القهر، القهر الذي يدفعه إلى التعلم وإلى اكتساب قيم مجتمعه ومن ثم التفاعل داخل مجتمعه وهذا هو لب التنشئة الاجتماعية.

وعملية التنشئة الاجتماعية عند "دوركايم" تقوم على اعداد الأفراد ليكونوا صالحين وفقاً للقيم السائدة في اتمع وذلك بتقديمه صورة عن كيفية انتقال الفهم والأفكار وأكد على دور اتمع في تشكيل شخصية الفرد، أي يتكون من مجموعة الأفراد يرتبطون سوياً، ويكونون كلاً عضواً هو اتمع، وتمع حقيقة اجتماعية واقعية لا يدرك ولا يعرف إلا من خلال العلاقات والترابط بين أفرادها، فتمع لا يتكون إلا بوجود الأفراد فهو ليس مجموع الأفراد الذين يكونونه، وإنما هو حقيقة وواقعة مستقلة عن الأفراد والمشاركة في الحياة الاجتماعية تعني التماسك مع الجماعة أي الالتزام بالمؤثرات الجماعية.²

فهي تكسب الفرد كيفية التعامل والتفاهم مع الآخرين، ليصبح كائناً اجتماعياً وتتضمن تعليم العادات الاجتماعية والاستجابة للمثيرات الرمزية، فهي عملية تساعد الفرد على التكيف والتلاؤم مع بيئته الاجتماعية ومن ثم يتم اعتراف الجماعة به ويصبح متعاوناً معها وعضواً كفواً فيها، وبذلك يصبح التكيف الاجتماعي social adjustememt حالة تلائم للمجتمع والوفاء لشروطه ومتطلباته³. فدوركايم ينظر للمجتمع بوصفه قوة منشئة تحدد الأفراد عبر تنشئتهم لتصبح التنشئة بوصفها مشرعاً واعياً ومتروياً ومثيراً للحماس، والعمل على تطوير التربية الأخلاقية، وإحياء النقابة، فتمع المفكك المصاب بالضعف والهشاشة والذي يتميز بالحضور الضعيف، يكون فيه الفرد حراً من كل الضغوط الاجتماعية ومستقلاً بذاته وهو الأمر الذي يتيح الانفكاك عن الالتزامات الاجتماعية، لذلك وجب وجود القوة الاجتماعية المتمثلة في النظم التي تكثف التوجهات الاجتماعية وتغرسها في الأفراد، وتحتوي الأفراد وتخترقهم لتصبح هيئات فعالة للقيام بالتنشئة، وذلك لخلق التواصل والانضباط في علاقة الفرد باتتمع حيث تغرس معايير اتمع وقيمه ومعتقداته في الأفراد. وتنقل القوانين الاجتماعية، وكذلك الحجج

¹ - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التنشئة الاجتماعية، دراسة في علم الاجتماع النفسي، ص 7.

² - المرجع نفسه، ص 63.

³ - عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1985، ص 184.

المنطقية¹. والتربية الأخلاقية هي تنشئة اجتماعية وقوة تمثل اتمع مباشرة ب تأثيرها في الأفراد، فهي تصف اتمع على نحو يشعر الأفراد بالهيبية والاحترام والروح المطيعة والنقابات يقول دوركايم: "من الضرر أن يشعر الفرد بارتباطه بها، عليه أن يشعر بتضامنه الكبير مع الوجود الجمعي الذي يسبقه في الزمن وينشئه، ويحيط به من كل جانب" ويقول أيضاً: "إنها تفرض على الإنسان شعور التضامن الصحي بإقناع الأفراد بعلو كعب المجتمع"². ويتضح من خلال هذا القول أن للنقابة تأثير كبير في تنشئة الأفراد من خلال اتمع الذي يعيش فيه وتحيط به، وتخلق بدوره نوعاً من التضامن بين الأفراد يساعد بذلك على تنشئتهم.

وإذا لم يمد اتمع الفرد، وإن كان غير جاهز بكامله، يجده على الأقل هناك سابقاً على التأثير الاجتماعي ومستقلاً عنه، إن تعرض له، وبحسب ذلك فإن الفكر والسلوك الاجتماعي محفوران أو منقوشان على شيء على وعي الفرد، وبذلك تتسم الوقائع الاجتماعية بوقوفها في موضع الخارج، فهي تقع خارج شيء ما، خارج الفرد وتعرض إلى عمليات التفريد والتفعيل والتعميم عبر عملية التطبع، بالتنشئة أو بالتعليم، ولأنها مستمدة من اتمع يقول دوركايم: "لا تغزو الأفراد إلا من خلال عملية تتحرك من الخارج إلى الداخل، إلى داخل شيء، إلى داخل الفرد، فالمجتمع بقوته يخترق وينظم نفسه داخل الفرد، وبذلك يصبح جزءاً مكملًا له، ولوجودنا"³. يعيناً دور اتمع مهم في عملية التنشئة، فدوركايم يعتقد بأن التنشئة تتم من خلال ذات الفرد إلى وجود الذات الاجتماعية ذاتطابع جمعي ليصبح كلاهما مكملًا للآخر.

ومن خصائص التنشئة الاجتماعية عند دوركايم:

- 1- أن سلوك الفرد يرتبط بصورة تدريجية بالمعاني التي تتكون عنده، أي نتيجة تفاعله في المواقف المختلفة التي تمر بها خلال حياته مع الآخرين.
- 2- تتضمن طورين الأول: التكيف الاجتماعي، أي تكيف الفرد مع الظروف الاجتماعية وفقاً لدوره الاجتماعي والمعايير الاجتماعية السائدة، وتحتوي هذه العملية خصائص تميز عملية التكيف وهي: المرونة، الاستمرارية، التغير، فهي عملية اجتماعية والثاني: التعبئة الداخلية، وهي إدخال المعايير، والظروف الاجتماعية إلى الفرد.

¹ - جينيفر ليمان، تفكيك دور كام، نقد ما بعد بدينوي، ترجمة محمود أحمد عبد الله، مراجعة، محمود الكردي، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص 170-171.

² - المرجع نفسه، ص 172.

³ - المرجع نفسه، ص 174.

- 3- يتصف سلوك الأفراد الاجتماعيين بالالتزام والخضوع للمعايير، وقوانين اتمع المتعارف عليها، فالمعايير هي التي تحدد السلوك في المواقف التي يتعامل فيها الفرد، والتي يمر ا خلال حياته، فهي القواعد التي تحكم السلوك، ويتفاعل الأفراد وفقها، تعمل على تسيير علاقهم وتفاعلام مع الآخرين.
- 4- تنشئة الاجتماعية عملية مستمرة ومتواصلة، فهي لا تنتهي في سن معينة أو مرحلة معينة، فهي تنشط في كل مرحلة من مراحل حياة الفرد.¹
- 5- التنشئة الاجتماعية عملية معقدة ومتشابكة ومتشعبة، أهدافها كثيرة، وسائلها شتى يحقق ا ما هدف إليه، فهي ليست تلقينا، وإن كان التلقين أحيانا، بل غالبا من وسائلها، وهي ليست تعليما فقط وإن كان التعليم جزء منها، وهي ليست تدريبا فحسب، وإن كان التدريب وجهها من وجوهها، وهي تعويد بالمعنى البسيط وإن كان التعويد ضربا من ضروا.²
- 6- هي عملية نمو للفرد متكاملة، فهو يتربى وينمو في جسمه وعقله وأخلاقه، أي نظام يصدر عن فلسفة وعقيدة، وإيديولوجية في الحياة، يهدف إلى غاية، ويستعمل وسائل معينة، وينتهج طرائق تتفق وفلسفته وإيديولوجيته، لتصل إلى عقل المتربي لتوجه سلوكه.
- 7- تشمل الأدوار الاجتماعية، ونقل المعرفة من جيل إلى آخر، ويتضمن ذلك أنماط السلوك وتعليم المهارات لبناء اتمع واستمراره.³

ثالثاً : أهمية التنشئة الاجتماعية وأهدافها

إن عن طريق التنشئة الاجتماعية يتحول الكائن الانساني من كائن تغلب عليه حاجات عضوية بيولوجية الأصل، إلى كائن تغلب عليه حاجات ودوافع من نوع جديد ذات طابع اجتماعي، فهي تحول الفرد من معتمد إلى غيره متمركز حول ذاته إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية، ويقمع الحاجات التي يرفض اتمع اشباعها، ويدرك قيم اتمع ومعاييره فيلتزم ا فرد يستطيع أن ينشئ العلاقات الاجتماعية، فمن خلال التنشئة الاجتماعية يتعلم الفرد كيف يصبح عضوا في اتمع وتعلم كيفية أداء دوره الاجتماعي، فهي تعد أساسية في تحقيق التكامل في اتمع، وذلك للاندماج في أنساق البناء الاجتماعي والتوافق مع المعايير الاجتماعية، والقيم السائدة، والجماعات التي ينظم الفرد إلى عضويتها وتفهم أدوار الآخرين الذين يتعامل معهم في المواقف الاجتماعية المتنوعة، فهي تساهم في التوفيق بين دوافع الفرد ورغباته ومطالب واهتمام الآخرين المحيطين به، لينشئ بذلك

¹ - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التنشئة الاجتماعية، دراسة في علم الاجتماع النفسي، ص 87-88.

² - المرجع نفسه، ص 92.

³ - المرجع نفسه، ص 94-95.

علاقات سليمة مع غيره، فهي التشكيل والتغيير والاكتساب التي يتعرض لها الطفل ليصبح فردا يتفاعل مع الأفراد والجماعات، وصولاً إلى مكانة الناضجين في اتمع بقيمهم، واتجاههم ومعاييرهم وعادلم وتقاليدهم، أي تعلم اجتماعي فمنها يكتسب الفرد المعايير ويسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة يرتضيها اتمع، فهي غاية في الأهمية بالنسبة لتكوين شخصية الفرد وذاته، وتتوقف هذه العمليات على عادات اتمع وتقاليده، أي ثقافة اتمع، وتشكيل ذلك من خلال تربية الطفل وتعليمه النظامي، تساعد في فهم أساليب حياة اتمع وتنميته¹.

وهي العامل الجوهرى الذى يوجد بين اتجاهات ومشاعر أعضاء اتمع، نحو تحقيق الأهداف التي يسعى إليها اتمع، ذلك أن الفرد لا يتأتى له الوصول إلى هذا الفهم المشترك منذ ولادته، ولكنه يصل إليه بواسطة عملية ممتدة في حياته ليشغل دور اجتماعي في نظام اجتماعي معين، فأهمية التنشئة ترجع إلى أن البناء الاجتماعي يهدف إلى تحقيق التوازن بين التأثيرات الاجتماعية وأساليب الضغط الاجتماعي، وإلى إيجاد التوافق بين الفرد واطمع، فكل مجتمع ينظم هاته التنشئة ويجعلها تنشط وتصير لها فعالية في إطارها المحدد².

أما الأهداف الاجتماعية للتنشئة فقد حددها "إميل دوركايم" بوظيفة المدرسة التربوية، وبين أنه من الصعب الفصل بين الأهداف الفردية والأهداف الاجتماعية، فالأهداف الفردية اجتماعية، والأهداف الاجتماعية فردية، ويرجع هذا إلى أن الفرد واطمع يدلان على شيء واحد، كوجهي هي العملة ولا يمكن عزل مصلحة أحدهما عن مصلحة الآخر، والتنشئة الاجتماعية تدف إلى تحقيق النمو بطريقة متكاملة، وذلك من خلال ما تقدمه من أنشطة وبرامج تتم بالأفراد، من جميع الجوانب وبطريقة متوازنة، فهي تعمل على تكوين القيم ضمن الوعي وهذا الوعي عملية يدركها الطفل أن الآخرين يتوقعون منه أن يسلك سلوكاً معيناً في موقف معين، حتى لا ينال عقاباً، ويتعلم أيضاً أن هذا السلوك المتوقع هو السلوك المقبول اتمع³.

وتغير بذلك الحاجات الفطرية إلى حاجات اجتماعية وإدماج العناصر الاجتماعية، بمعنى إكساب الأفراد في مختلف مراحل نموهم أساليب سلوكية معينة تتفق مع معايير الجماعة، وقيم اتمع وأخلاقياته، وتقبل المكانة الاجتماعية التي يحددها اتمع حتى يتحقق لهاته الأفراد لتعامل في الحياة الاجتماعية في اتمع الذين يعيشون فيه، وأساس هاته العملية أن يحصل الفرد أثناء تفاعله مع الآخرين على الأدوات التي تساعد على الاندماج في الجماعات، أهمها: اللغة كأداة رمزية تسمح بالترباط بين الجماعات وتحصيل المعارف، وهذا تدف إلى تنمية

¹ - إبراهيم السيد أحمد السيد، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز، رسالة دكتوراه، تحت إشراف محمد محمد بيومي خليل

معهد البحوث والدراسات الآسيوية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الزقازيق، 2005، ص 26-27.

² - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التنشئة الاجتماعية، دراسة في علم الاجتماع النفسي، ص 97.

³ - المرجع نفسه، ص 100-101.

العلاقات الاجتماعية، وتنمية روح التعاون مما يؤدي إلى التماسك الاجتماعي¹. وتعلم المعايير الاجتماعية والقيم والعادات والتقاليد والضوابط المتعارف عليها من ثقافة اتمع، وتعليم الجيل الصاعد ماهية الصح والخطأ في السلوك والممارسات الحياتية لتحقيق التكيف الأمثل والتألف مع الآخرين، لأن التكيف و التألف هما أساس البقاء، فمادام قائمين فالحياة قائمة والتنشئة هي العملية التي تؤمن لنا من خلال توفير القدرة على التلائم بين دوافع الإنسان الداخلية وظروفه الخارجية ولتحقيق الاستقرار الاجتماعي أي التقليل من شأن التنافس الفردي الذي لا يعود بالفائدة إلا على الشخص نفسه فقط، وإلى التعظيم من شأن التنافس الجمعي التعاوني الذي يعود بالخير على الجماعة كلها².

رابعاً: مؤسسات التنشئة الاجتماعية

أ- الأسرة (Family): تعتبر الأسرة نظام طبيعي للتناسل الذي يضمن للمجتمع أن ينمو وأن يستمر في هذا النوع من النمو، ويأتي هذا عن طريق إنجاب الأطفال، وهذا تواصل معه نمو هؤلاء الأعضاء الجدد، فتتولى تنشئتهم في مرحلة طفولتهم تمهيدا لتقديمهم للمجتمع ليحتلوا أماكنهم ووظائفهم فيه، فهي وحدة متضامنة ومكان طبيعي لنشأة العقائد الدينية واستمرارها، وتمثل مدرسة أولى يتعلم فيها الفرد لغته القومية، كما أنها لاتزال مسؤولة إلى حد كبير عن التنشئة والتوجيه، وتشاركها هذه المسؤولية النظم الموجودة في اتمع، يتلقى فيها الطفل مبادئ التربية الاجتماعية والسلوك، وهي بذلك تعكس على اتمع صفاته وتحدد ميول الفرد وتسد حاجاته، أي تكامل شخصيته وفق عادات وتقاليد تربط أفراد الأسرة بعضهم ببعض، وبالتالي تربطهم باتمع الذي يعيشون فيه، فهي المؤسسة الأولى في عملية التنشئة الاجتماعية لأنها تمد الأفراد بالقيم والمعايير والعادات السلوكية الصحيحة و هي المسؤولة على الضبط الاجتماعي لأنها تتولى رعاية أبنائها منذ اللحظة الأولى لميلادهم، ويقع عليها العبء الكبير في تعلم السلوك السوي، والتنشئة الاجتماعية تعد امتدادا لتربية الأسرة حيث سميت بالتنشئة الأسرية وتعد أولى مهامها، فالأسرة مؤسسة اجتماعية لا توجد من فراغ، وإنما تلعب دورا رئيسيا في إكساب الفرد قيمة معينة، ثم تقوم الجماعات الثانوية المختلفة التي ينتمي إليها الفرد بدور مكمل بحيث تتحدد للفرد بعض المعطيات كأن يتنازل عن بعض القيم التي اكتسبها في محيط الأسرة، ليأخذ بغيرها مما تأثر به في إطار مختلف³. ويجب مراعاة أن الطفل الصغير لا يعي التنشئة الاجتماعية وإنما يعتبرها قواعد تعسفية Arbitrary أي يعتبرها أداة من أدوات الحرمان ولمن من الإشباع gratification من تلك القواعد مراعاة المأكل والمشرب والملبس

¹ - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التنشئة الاجتماعية، دراسة في علم الاجتماع النفسي، ص 102-103.

² - نعيم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر، بين النظرية والتطبيق، ص 241-242.

³ - إبراهيم السيد أحمد السيد، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز، ص 28-29.

ومراعاة حقوق الآخرين وممتلكاتهم، فالتنشئة تتضمن نوعاً من التضحية في تأجيل اللذة والمتعة وقبول المعايير، ومراعاة سعادة ورفاهية الآخرين welfare of others في مقابل السعادة الذاتية، وتحديد المرغوب فيه دينياً وخلقياً واجتماعياً، وذلك بفرض قواعد عن طريق بسط العقاب على مخالفتها ومنح الثواب والجزاء الحسن على إتباعها، فالأسرة يمارس أعضاؤها وظائف معقدة ومتداخلة بحيث يؤثر كل عضو من أعضائها في وظائفها، كما يتأثر كل عضو بوظائف الأسرة ككل¹. حيث يعمل الآباء عمل المصفاة التي تصفي أو تنقي القيم قبل نقلها إلى الطفل، وتمثل بذلك نماذج أو مثل عليا modèles أمام الأطفال يقتدون بها ويتمصونها ويقلدونها، وقد تبين أن الآباء الذين يستخدمون منهجاً معتدلاً في تقييد سلوك الطفل ويتبعون نظاماً ثابتاً، ينشئ أبنائهم وهم قادرون على إظهار وممارسة الكثير من أوجه السلوك المرغوب فيها من ذلك: التكيف أو الملائمة والمرونة وال ضبط².

تؤدي الأسرة دوراً حيويًا في التنشئة الاجتماعية، فهي تتم بتنشئة الناشئ واعداده وتأهيله لكي يصبح قادراً على تحمل مسؤولياته الاجتماعية كاملة، وانطلاقاً من أهمية الأسرة في بيئة الظروف المناسبة لخلق جيل قادر على المشاركة الإيجابية والفعالة في مختلف نشاطات المجتمع، سيكون قادراً بذلك على اتخاذ القرار فيما يخصه وما يخص مجتمعه من مسائل يبدأ من تدريبه على المناقشة واتخاذ القرار داخل الأسرة وتأهيله لتحمل المسؤولية اتجاه نفسه وأسرته ومجتمعه³.

وتعمل الأسرة على تحقيق هدفين هما: أن تحافظ على بقائها واستمرارها وأن يحافظ على تماسكها وتوازها الداخلي، ولا يتحقق ذلك إلا إذا احتفظت بعادها الاجتماعية، ومعايير السلوك وضوابطه فيه، وقيمتها ومعتقداتها، وتتوقف هذه العملية على عادات المجتمع وتقاليده وقيمه والاتجاهات الفكرية السائدة فيه، وتتيح الأسرة في معظم المجتمعات أول فرصة للتفاعل الاجتماعي، وتقوم بمشاركة الخبرات الاجتماعية المتعددة، كسلوك عملي يقصد به تدريبه على أساليب السلوك الاجتماعي⁴. ويؤدي التوتر في جو الأسرة والخلافات التي تنشأ بين أفرادها خاصة بين الوالدين، إلى توتر مقترن بالافتقار إلى الأمن والانتماء، يصاحبه بذلك أنماط غير سوية من السلوك، كالجنوح إلى الانحراف والعدوانية والأنانية، وعلى العكس تؤدي العلاقات المنسجمة بين الوالدين إلى تماسك الأسرة وتحقيق التوافق الاجتماعي⁵.

¹ - عبد الرحمن عيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص 208-209.

² - المرجع نفسه، ص 210.

³ - ماجد ملحم أبو حمدان، طرائق التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بمدى مشاركة الشباب في اتخاذ القرار داخل الأسرة، مجلة جامعة دمشق، ق، للد 27، العدد 3-4، 2011، ص 396.

⁴ - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التنشئة الاجتماعي، دراسة في علم الاجتماع النفسي، ص 197-198.

⁵ - المرجع نفسه، ص 201.

ويضيف "دوركايم" فيما يخص الأسرة، أنه عندما تتزعزع العلاقات بين الطرفين أي الزوجين فإن اتمع لا يتدخل لتوفيق بين المصالح الفردية كما أنه لا يبحث عن الحل الأفضل للمتخاصمين، بل أنه يطبق القواعد العامة والتقليدية للقانون، فالقانون شيء اجتماعي بالدرجة الأولى، والقاضي الذي ينظر في طلب من طلبات الطلاق، لا يهتم بأن يعرف ما إذا كان هذا الطلاق شيء مرغوب فيه بالنسبة للزوجين، ولكنه يبحث عما إذا كانت الأسباب المذكورة تدخل في إحدى المواد المذكورة في القانون يقول: "إذا أردنا تقدير أهمية الأثر الاجتماعي، ألا نكتفي بملاحظة ساعة تطبيق الحد، حيث تكون العلاقة المضطربة قد أعيدت إلى ما كانت عليه، بل أن نلاحظه أيضا عندما يتقرر"¹. ويقصد هذا القول أن الأثر الاجتماعي ضروري، إما لإنشاء أو تعديل العلاقات التي تتم عن طريق القانون، فالقانون هو الذي يقرر إنشاء أو إلغاء العلاقات الزوجية، فالزوجين لا يستطيعان التفرير حسب رغبتهما وتمع هو الذي يهب القانون والسلطة. ويكون وراء الأطراف المتعاقدة، مجتمع مستعد كل الاستعداد للتدخل كي يؤمن كل العقود المقررة، ولا يكون ذلك إلا للعقود ذات قيمة اجتماعية أي تلك التي تنسجم مع القواعد القانونية فيكون تدخله إيجابياً فهو يتدخل لها قليلاً أو كثيراً وبقوة أو بضعف تبعاً لشدة تحسسه، وذلك عن طريق الأجهزة الخاصة المكلفة بتمثيله، فهي تصل مباشرة، بين الوجدان الفردي والوجدان الجمعي، أي بين الفرد وتمع، ومن ثم يتحقق التعاون الاجتماعي.²

وهذا يعني أن يعبر عن التعاون الخاص الذي يجمع بين أفراد الأسرة تبعاً لتقسيم العمل العائلي حيث تجمعهم أشياء مشتركة، تجعلهم يعوون الواجبات المفروضة على كل منهم "دوركايم" يبين أن الأسرة ما هي إلا حركة متواصلة من التميز، انفصلت خلالها الوظائف المختلفة التي كانت من قبل ممتزجة ومختلطة بعضها ببعض، وتكونت على حدى وتوزعت بين الأقرباء، تبعاً للجنس والعمر، وتقسيم العمل العائلي ليس ظاهرة عرضية أو ثانوية، بل هو شيء يسيطر على كل التطور العائلي.³

ب - المدرسة: school

تعد المدرسة نظاماً اجتماعياً social system غير منعزل عن بقية الأنظمة الأخرى في اتمع، وهذا النظام المدرسي يتسم بسمات اتمع الذي أوجده وهو منظم حسب التصور المعطى للحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، وأيضاً بحسب الروابط الاجتماعية التي يترك هذا اتمع وهذا على اعتبار أن

¹ - إميل دوركايم، في تقسيم العمل الاجتماعي، ص 134.

² - المصدر نفسه، ص 135.

³ - المصدر نفسه، ص 144.

المدرسة مازالت وستبقى مؤثلا للتربية والعلم والمعرفة، ومكانا للبحث والتطبيق، وعلى أأ أداة التقدم والتربية المنظمة ودورها أساسي لا يمكن إنكاره في كل عملية ضووية، فالمدرسة مؤسسة اجتماعية متخصصة ذات صفة تربية أنشأها لتمع لسد حاجة من حاجاته الأساسية، وهي تنشئة أفرادها اجتماعيا ليكونوا أفرادا صالحين في مجتمعاتهم وهي نظام اجتماعي خاص من أنظمة التفاعل الاجتماعي، بوجود قوانين وأنظمة تسيير لتمع، فالمدرسة تنظم أفرادا معينين وهم المدرسون الذين يقومون بالتعليم، ثم المتعلمين الذين يتلقون التعلم من علوم ومعارف وأنماط سلوك مختلفة، فهي ذا لها بنيتها الواضحة التحديد ولها ثقافة خاصة¹، وهي الثقافة المدرسية حيث تمثل مركزا للعلاقات الاجتماعية المتداخلة وجميع منبداخل هاته المدرسة يرتبط بشعور واحد موحد¹.

فالمدرسة مؤسسة تنظيمية تأتي بعد الأسرة من حيث أهميتها، تتكون بذلك من أفراد يتفاعلون كأجزاء من جماعات صغيرة، يتفاعلون أيضا كأجزاء من منظمات أصغر تحدد جماعات الفصول، والوظيفة الاجتماعية للمدرسة هي استمرار ثقافة لتمع ودوامه، وذلك بأن تسيير أفراد لتمع، وتمثل القيم لذلك لتمع وتدرم على أساليب السلوك التي يرتضيها هذا لتمع في المواقف والمناسبات الاجتماعية، بحيث تقدر قيمة الطفل في المدرسة على أساس تحصيله الدراسي ومسايرته لنظم المدرسة، إضافة إلى المشاركة في نشاطات المدرسة التي لها دور جذري وحاسم في عملية التنشئة الاجتماعية، وذلك من خلال توجيه التربية الأخلاقية فهي المكان الملائم لتعويد الفرد منذ كان طفلا على المبادئ الأخلاقية، وتقوم ذا عن طرق مباشرة ومقصودة وواعية لتدعيم قيم لتمع، كالمواد الدراسية.

وأياضا الثواب والعقاب كأسلوب تمارسه السلطة المدرسية، بالإضافة إلى استخدام نماذج السلوك المرغوب بالحديث عنها أو شرحها، علاوة على أثر المعلم كنموذج، وذا ستمثل نقطة الالتقاء لعدد من العلاقات الاجتماعية المتشابكة، حيث تعتبر هذه العلاقات هي الطرق التي ينفذها كل القائمين على العملية التربوية داخل المؤسسة التربوية، لخلق توازنات لهذه العلاقات مما يساعد الناشئ على تخطي سلبيات هاته العلاقات، ومساعدته في الاتزان، فقيمة الناشئ في الأسرة هي ما تمنحه إياه، أما في المدرسة فتكون مكتسبة من خلال التزامه وتحصيله وفعاليته، ومن أثر هذه العلاقات المتوازنة، تكيف الفرد الناشئ وتنمية قدراته، والعمل على اتخاذ العلاقات الاجتماعية الإيجابية داخل المدرسة كنموذج خارج المدرسة بالإضافة إلى الحفاظ على الالتزامات الاجتماعية لما يراه لتمع مناسبة لأفراده، فالمدرس أو المدرسين يلعبون دورا هاما في تنمية السلوك الإنجازي للفرد، وذلك بجانب الوالدين وأدوارهم، التي تشجع الكفاءة لدى التلاميذ مما يؤدي إلى توقعات مهمة Germanized

¹ - نعيم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر، بين النظرية والتطبيق، ص 262-263.

expctation من طرف الأفراد، وهي بذلك تنقل كل الإرث الثقافي والقيمي والتنظيمي والأخلاقي لما يدور داخل اتمع¹. فتوقع المعلم وانطباعاته حول احتمال نجاح التلميذ تؤثر في تقدمه، فالامتحانات وما يحيط بها من ظروف اجتماعية وإدارية وتربوية، تؤثر على أدائه، فالمعلم هو النموذج الاجتماعي، وتقليد المعلم ناتج عن منحه التعزيزات أو المكافآت أكثر من المعلم السليبي، حيث يقلدونه في أسلوبه في التفكير في حل المشكلات².

يؤكد دوركايم على دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية، وذلك من خلال الانضباط المدرسي الذي يقتصر على دور المعلم، الذي يجب أن يتوفر على القوة والسلطة بداخله، ويزرع في الأفراد القواعد التي هم ملزمون على احترامها كما هو ملزم أيضا على احترامها، وبذلك يكون القدوة لهم في ذلك، ويستأنف هذا الهدف من خلال العقوبة التي تتعلق بالتوبيخ من جهة، والثواب والمكافآت من جهة أخرى، والعقوبة المدرسية كما يقرها "دوركايم" لما دوره في حفظ السلطة وتأطرها على الأقل³. كذلك يشير إلى تأثير الوسط المدرسي، وذلك من خلال الوسط المدرسي نفسه ومختلف التعليمات التي تعطى فيه حيث تجد الطفل نفسه أمام مجموعة من الأناس المختلفين عنه، يمكن تشبيهه بمجتمع سياسي ويجب استغلال هذا اتمع في المدرسة لتحبيهم في الحياة الاجتماعية، فعلى المعلم غرس روح الجماعة، بأن يكون مصدر للتحريك لموعة حركة موحدة، كأن تشترك لموعة في القرارات العقابية والتحفيزية على حد سواء، فقيمة الفرد متعلقة بقيمة الجماعة⁴.

ج - جماعة الرفاق: Peers groups:

تشمل جماعة الرفاق أو بما تسمى بجماعة الأقران، كل الجماعات كالجيرة وزملاء المدرسة وجماعة اللعب أو النادي، فهي تؤثر في المعايير الاجتماعية وتحدد الأدوار المتعددة، وتعاون في تعويدهم على تحمل المسؤولية، ويتوقف مدي تأثير الفرد بجماعة الرفاق على درجة ولائه لها، ومدى تقبله لمعاييرها وقيمها واتجاهها، فالطفل إلى أن يصبح فردا مكتملا من خلال اقترانه بجماعة الرفاق يكتسب خبرات معينة، من الممكن أن لا يكتسبها داخل الأسرة العادية، وهذه الخبرات لها أهميتها في حياة الفرد، وتنشئته اجتماعيا للوصول إلى النمو الاجتماعي السليم، فجماعة الرفاق جماعة اجتماعية لها قوا في تقبل الفرد واستحسانه لأنواع معينة من السلوك المؤثر في تكوين الفرد⁵.

¹ - ابراهيم السيد أحمد السيد، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للانجاز، ص 31-32.

² - عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص 220.

³ - Emile Dur LAheim .L'éducation morale،Bileliothique nationale ،Page 122.

⁴ -OP cit,p 189.

⁵ - ابراهيم السيد أحمد السيد، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للانجاز، ص 33.

وتتميز هذه الجماعة بالتقارب في الأعمار والميول والهوايات والتقارب في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي، ويطلق عليهم بالجماعة ذات السن المتقاربة Ageclass أو Agegroup، حيث تقوم بوظيفة اجتماعية، تتمثل في توفير التكامل الاجتماعي، والوصول إلى درجة الاتقان في أداء الأدوار الاجتماعية المختلفة¹. وينبغي أن تكون جماعة الرفاق جماعة سوية صالحة تساهم في التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي، فهي تؤثر تأثيراً أقوى من تأثير الوالدين، فالفرد يكون أكثر مسايرة لمعايير هذه الجماعة من الأسرة، فهو في جماعة الرفاق يتعامل مع أفراد يتشاورون معه، فيندمج معهم في حياة اجتماعية فعلية، يأخذ منهم ويعطي إليهم، وذلك عن طريق أوجه النشاط الاجتماعي، وتكوين الصداقات والنمو الانفعالي، من خلال مختلف الروابط الموحدة التي تربط بينهم، فلهم مشكلات واحدة وأفكار واحدة وتجربة من نوع واحد وتكوين الحاسة النقدية للمعايير الاجتماعية، من خلال القيادة والتبعية، والعادات الاجتماعية السليمة، فجماعة الرفاق تصحح وتقي من أساليب السلوك المتطرف أو المنحرف، وتقلل من النوازع الأنانية، وتدريب الأفراد على التخلي عن مطالبهم الخاصة إذا تعارضت مع مطالب الجماعة².

د - المؤسسات الدينية: Religious Institutions

الدين هو مجموعة من المعتقدات تؤمن لـ جماعة ما، وهو نظام اجتماعي ومجموعة من الظواهر العقائدية والعبادات التي تعطي معنى للحياة البشرية كعقيدة يشترك فيها جماعة من الأفراد يكونون وحدة متماسكة، فالنمو الديني يتكون عند الفرد تدريجياً وحسب مراحل وذلك ليفهم المعاني إرادة كالحير والشر والصلاح والتقوى، يناقشها ويلجأ إلى الدين كمخرج لجميع مشكلاته.

ويشير دوركايم إلى فكرة المقدس في الدين كفكرة جوهرية، على أن الدين هو ضابط اجتماعي وأحد وسائله مما يمنح الأفراد تنشئة اجتماعية سليمة ويقومهم، وينشأ لدى الفرد سلوك قيمي يتفق مع معايير اتمع وقيمه، وتعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد وتمع، من خلال الدعوة إلى السلوك السوي طمعا في الثواب، والابتعاد عن الانحراف خوفاً من العقاب، ونقصد بالعقاب عقاب اتمع ذلك أنه يتمتع بالسلطة والقهر، والدعوة إلى المشاركة الجماعية لفض المنازعات التي تنشب بين العائلات وتمعات³.

¹ - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التنشئة الاجتماعية، دراسة في علم الاجتماع النفسي، ص 233.

² - المرجع نفسه، ص 240-241.

³ - المرجع نفسه، ص 248-249.

المبحث الثالث: الظاهرة الاجتماعية كموضوع للدراسة العلمية

أولاً: تشييء الظاهرة الاجتماعية

إن الظاهرة الاجتماعية كما يعرفها دوركايم: "هي كل ضرب من السلوك، ثابتاً كان أم غير ثابت، يمكن أن يباشر نوعاً من القهر الخارجي على الأفراد، أو هي كل سلوك يعم في المجتمع بأسره، وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية"¹. ويتضح من خلال هذا القول أن الظاهرة الاجتماعية هي نوع من السلوك تمارس قهراً على الأفراد، وهذا القهر يعم في تمتع ككل، مستقلاً عن الحالات الفردية. ويشير "إميل دوركايم" بقواعد خاصة لملاحظة الظواهر الاجتماعية، بداية بملاحظتها على أأ أشياء (comme des choses)، فإذا اتخذ أحد العلوم طائفة من الظواهر موضوعاً لدراسته، على العقل إذن أن لا يتمثلها هذه الظاهرة بصورة حسية فقط، ولكنه يتمثلها أيضاً ببعض المعاني ساذجة التركيب، بعض المعاني العامة التي كانت تفوق مجرد إدراكهم الحسي، فالمرء لا يستطيع أن يحيا وسط الأشياء الطبيعية، دون أن يكون لنفسه بعض الأفكار التي تساعده على تحديد سلوكه تجاهها، وعندما تكون هذه الأفكار أقرب من الحقائق الخارجية فستتخذ مادة لما تقوم عليها البحوث النظرية، بمعنى استحضار معاني الأشياء وتحليلها وذلك بدل الاتجاه إلى الأشياء نفسها، وملاحظتها ووصفها والمقارنة بينها أي الاكتفاء بتحليل المعاني تحليلاً منطقياً، وليس من الضروري أن يتعارض تحليل المعاني مع الملاحظة، لأنه من الجائز استخدام المرء بعض الظواهر الخارجية كأدلة يريد تأكيد صحة المعاني، أو صحة النتائج المستنبطة منها، وتكون هنا الظواهر عبارة عن أمثلة أو أدلة لتأكيد صحة النظريات².

وليس من الضروري أن تعبر الفكرة بأمانة عن طبيعة الشيء، لكي يمكن استنباط النتائج العلمية التي تتضمنها الطبيعة، بل يكفي أن تشير الفكرة إلى المنافع والمضار التي ينطوي عليها ذلك الشيء، وتبين كيفية الاستفادة به ومتى يتعارض مع رغبة الأفراد والمعاني التي تنشأ على هذا النحو لا تكون رقيقة من الناحية العلمية إلا على وجه التقريب، ويكون العلم هنا مبتوراً إذا عازته المادة التي يستطيع أن يجد فيها غذائه³. ولا يتم الوصول إلى معرفة الأشياء عن طريق الآراء الشائعة فليس ثمة فائدة علمية من دراسة الحقيقة الراهنة دراسة علمية، ولما كانت الفائدة العملية هي الهدف الحقيقي للدراسة العلمية، وإذا أصبحت الدراسة العلمية دون غاية ترمي إليها

¹ - إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ص 68-69.

² - المصدر نفسه، ص 71.

³ - المصدر نفسه، ص 72.

فإن هذا يؤدي بالعلم إلى حالة ينصرف فيها التفكير عن الموضوع الأساسي للعلم، وهو دراسة الحاضر والماضي لكي يقفز طفرة واحدة نحو معرفة المستقبل، ومعنى ذلك أن التفكير يغير هدفه المباشر، فيعمل على تحقيق بعض الظواهر الجديدة التي تتفق مع الغايات التي يرمي إليها الناس في حيلام العامة¹. وتلائم الطريقة المعتمدة في تحليل الآراء الشائعة، الاتجاه الطبيعي في التفكير ويكون في المراحل الأولى لنشأة العلوم الطبيعية، وهذه الطريقة هي مثلاً الفارق بين كيمياء الشعوذة (Alchimie) وبين علم الكيمياء الحقيقي (chimie)، حيث وصف فرانسيس بيكون الطريقة التي كان يتبعها علماء عصره، بآ من هذا النوع، ويطلق على هاته المعاني اسم المعاني المبتدلة، وهذه المعاني توجد في المرحلة الأولى لنشأة كل علم من العلوم حيث تغتصب بنفسها مكان الظواهر، والناس لم ينتظروا نشأة علم الاجتماع حتى يكونوا لأنفسهم فكرة عامة عن القانون أو الأخلاق، أو الأسرة أو الدولة أو اتمع، فإنه لا وجود للظواهر الاجتماعية إلا بوجود الجنس البشري وماهي إلا إحدى نتائج النشاط الإنساني².

ويجعل هيربرت سبنسر* من اتمع، موضوعاً لعلم الاجتماع وفق شرطان هما: الحوار والتعاون، ومن ثم لا يصبح تجاور الأفراد مجتمعاً إلا إذا تحقق التعاون وفق مبدأ أن التعاون هو جوهر الحياة الاجتماعية، والتفريق بين نوعين من اتمعات، بسبب اختلاف طبيعة التعاون ويقول في ذلك: "إن هناك نوعاً من التعاون التلقائي الذي يتم دون سابق تدبير، وذلك أثناء سعي الأفراد وراء الغايات التي تؤدي إلى منفعة شخصية، كما أن هناك نوعاً آخر من التعاون الذي يعتمد على الروية والتفكير وهو التعاون الذي يوجبه وجود بعض الغايات، التي تعود بالنفع العام والتي يعترف بها الجميع"³. وهذا يعني أن التعاون هو ظاهرة بحد ذاتها ظاهرة يمكن رؤيتها طريقة مباشرة، أو تكتفي بالملاحظة في التأكد من وجودها، بمعنى أنه حقيقة بديهية لا تحتاج إلى برهان. ولا يكمن للمرء الجزم بصحة هذه القضية من الناحية العلمية إلا باستعراض جميع الصور التي يتشكل ١ الوجود الاجتماعي، والتي تتشكل ١ ظاهرة التعاون⁴.

وما برحت الطريقة التي تعتمد على التفكير الخيالي الأجوف كثيرة الاستعمال في فروع علم الاجتماع خاصة في علم الأخلاق، فما من مذهب خلقي إلا ويبدو وكأنه نتيجة لتطور إحدى الأفكار المبدئية التي كانت

¹ - إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ص 73.

² - المصدر نفسه، ص 74-75.

* - هيرت سبنسر: Herbert spencer (1820-1903) مفكر حديث نظر إلى المغزى الفلسفي للتطور نظرة شاملة، وسعى إلى إيجاد مركب للمعرفة العلمية، من مؤلفاته: المبادئ الأولى، مبادئ الأخلاق (أنظر، ويليام كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد أحمد، الطبعة الأولى، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2010، ص 335-437).

³ - المصدر نفسه، ص 80.

⁴ - المصدر نفسه، ص 81.

تتضمنه، وهاته الأفكار توجد مغروسة بالفطرة في طبيعة المرء منذ ولادته، فلا تصبح مجموعة القواعد الخلقية التي لا وجود لها في ذلّا موضوعاً لعلم الأخلاق، بل يصبح موضوعه تلك الأفكار المبدئية، التي تفيض منها تلك القواعد الخلقية¹. فجميع المشاكل مثلاً التي يتعرض لها علم الأخلاق عادة بالبحث لا تتعلق ببعض الظواهر الخلقية الحقيقية، وإنما ترجع إلى مناقشة بعض المعاني العامة فالأخلاقي يهتم بمعرفة العناصر التي تنطوي عليها كل من فكرة القانون والأخلاق، ولا يهتم بمعرفة طبيعة كل من هاتين الظاهرتين في ذلما يقول دوركايم: "فكما أن معرفتنا للأشياء الحسية تأتينا عن طريق هذه الأشياء نفسها، وتعبّر عنها بقليل أو بكثير من الدقة، فكذلك لا يمكن أن تأتينا معرفتنا بالحقيقة الخلقية إلا عن طريق القواعد الخلقية التي تسود في بيئتنا، والتي تقع تحت حواسنا فيتردد صداها في تفكيرنا على هيئة بعض المعاني العامة"².

وهذا يعني أن الأخلاقيين يدرسون الفكرة التي يتردد صداها في الضمائر الفردية بصدد معرفة الحقيقة الخلقية، بدل دراسة الحقيقة نفسها، ومعرفة الحقيقة الخلقية تكشفها القواعد الخلقية التي تسود في البيئة التي نعيش فيها مشكلة بذلك معاني عامة تقع في التفكير، ويذهب "جون ستيوارت ميل" أن موضوع علم الاقتصاد السياسي، هو تلك الظواهر الاجتماعية التي توجد في تتمع أساساً، وبالذات من أجل تحصيل الثروة فقط، وينبغي الإشارة هنا أن موضوع هذا العلم ينحصر في تلك الظواهر التي يعتقد الاقتصادي ألا ذات صلة وثيقة بالغاية التي يراد تحقيقها³. ولتفسير الظواهر الاجتماعية يتبع منهج دقيق صارم منهج سنذكر قواعده المتممة للقاعدة السابقة:

القاعدة الأولى: التحرر بصفة مطردة من كل فكرة سابقة، وهذه القاعدة هي الأساس لكل طريقة علمية وهذا ما قام به "ديكارت" حينما أخذ على عاتقه مهمة وضع أسس العلم والشك في صدق جميع الآراء⁴.

القاعدة الثانية: معرفة الباحث بنوع المسائل التي يدرسها، وهي من أهم الشروط التي تتحقق في كل برهان علمي، فلا يستطيع المرء التحقق من صدق النظريات، إلا إذا قام بتعريف الظواهر مطابقاً للواقع بشرط التعبير عن الظواهر الموجودة بالفعل، يقول "دوركايم": "أنه من الواجب أن ينحصر موضوع البحث في طائفة خاصة من الظواهر التي سبق تعريفها ببعض الخواص الخارجية المشتركة ببعضها، ومن الواجب أن ينصب نفس

¹ - إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ص 83.

² - المصدر نفسه، ص 84.

³ - المصدر نفسه، ص 85.

⁴ - المصدر نفسه، ص 97.

البحث على كل الظواهر التي تتوفر فيها شروط ذلك التعريف¹. والمقصود بذلك أن هناك طائفة خاصة من الظواهر يجب تعريفها والعمل على دراستها، وهاته الطائفة من الظواهر تشترك في خواص خارجية ووقوعها، يثير لدى اتمع رد فعل خاص يسمى العقاب، فمثلا الجريمة تطلق على كل فعل يجلب العقاب على مرتكبه ثم يجعل من الجريمة موضوع لعلم قائم بنفسه هو علم الجرائم.

القاعدة الثالثة: عدم استخدام المدركات الحسية، التي يغلب عليها الطابع الشخصي لدى القائم بملاحظة الظواهر، بمعنى استخدام المدركات الحسية التي تنطوي على الطابع الموضوعي، فكلما جردت الظواهر الاجتماعية من الصور الفردية، استطاع الباحث إدراكها².

ثانيا: علمية الظاهرة الاجتماعية:

يمكن دراسة اتمع دراسة علمية بالرغم من التغيرات التي تخضع لها سواء في جوانبه المادية الطبيعية، أو جوانبه الاجتماعية والثقافية، فحاله حال مختلف الظواهر المادية والطبيعية، فالمادة متغيرة ومع ذلك لم يحيل تغيرها هذا دون دراستها دراسة علمية، والكائن الحي متغير ومتحول ولم يحيل ذلك دون تقدم علوم البيولوجيا والفسولوجيا³.

فاتتمع ظاهرة طبيعية موجودة في الطبيعة وهو لا يستثنى من كافة القوانين والانتظامات التي تحكم الظواهر الطبيعية الأخرى، فالحياة الاجتماعية لا تسير دون نظام بحكم أ ل ظاهرة موجودة في الطبيعة والكون، والدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية هي التي تكشف القوانين والانتظامات التي تحكم الحياة الاجتماعية⁴. بحيث يلتزم بالمنهج العلمي بالمعنى العلمي الدقيق والواسع في دراسة الظواهر الاجتماعية بوصفه طريقة للتفكير في الظاهرة، وأسلوب لجمع البيانات عنها وطريقة في تحليل هذه البيانات، واستنباط النتائج وتفسيرها، والوصول إلى تعميمات بصدددها، فسيطور بالفعل أساليب في البحث والدراسة تلائم موضوعه، فليس من الضروري مثلا: أن يفعل الباحث الاجتماعي موقفا تجريبيا مصطنعا كأن يدفع أسرة إلى التفكك أو يشعل حريقا، فهناك المواقف الطبيعية التي تتيح فرصا للتجارب يمكن دراستها وهناك العديد من الأسر المفككة بالفعل والمنهج العلمي يتجاوز مجرد الإجراءات العلمية لجمع الحقائق وتفسيرها فالاتجاه التاريخي والمقارن والاحصائي والإجراءات المتنوعة التي يمكن للباحث أن يطورها يجعل فرصة الدراسة العلمية للمجتمع مهياة بشكل لا يقل عن أية ظاهرة طبيعية أخرى مثل:

¹ - إميل دوركايم ، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، ص 102.

² - المصدر نفسه، ص 117-118.

³ - محمود عودة، أسس علم الاجتماع، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 62.

⁴ - المرجع نفسه ، ص 63.

دراسات الجماعات الصغيرة وسلوك الطفل في مواقف تجريبية مصطنعة¹. ويرى "إميل دوركايم" بوصفه رائد الاتجاه الوظيفي أنه من الضروري تبين الطريقة التي يعمل بها المجتمع ويستمر في بقاءه ويمكن فهمها من خلال وظيفة "النسق الاجتماعي" فالنسق الاجتماعي جميع عناصره إما وظيفية Functional أولاً وظيفية Dyfunctional، والعناصر الوظيفية بوصفها الغالبة تلعب دوراً إيجابياً من أجل صيانة النسق والمحافظة على توازنه فمثلاً: القلب الإنساني يؤدي وظيفة إيجابية بالنسبة للجسد، ولكافة الأعضاء الأخرى المكونة له، ولكن قصوراً في القلب هو مسألة لا وظيفية، كذلك الحال بالنسبة للمجتمع، ودراسة الظواهر الاجتماعية فقد وضح "دوركايم" أن المشكلات الاجتماعية مثل الجريمة هي خلل وظيفي خطير ومدمر، وقد يحطم النسق كله في أقصى حالاته حدة وانتشاراً، وفي الوقت ذاته لها وظائف إيجابية، فالجريمة تؤدي وظائف إيجابية، تتمثل في تدعيم وتقوية النظام الأخلاقي، أو الضمير الجمعي، وذلك حين تضطرنا الجريمة في حال وقوعها إلى إدراك أهمية القوانين الأخلاقية والنظام المعياري².

وكما اعتمد "أوغست كونت" على العلم الوضعي لتحقيق هدفه الأساسي وهو إعادة تنظيم الحياة العقلية والخلقية للإنسانية، بعد الاضطراب والفوضى التي سادت المجتمع في أعقاب الثورة الفرنسية، نجد "دوركايم" قد اعتمد على البحث العلمي لتحقيق الاستقرار للمجتمع من جراء الأحداث السياسية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، فالعلم وحده هو الموجه إلى طرق الإصلاح الاجتماعي وإعادة بناء المجتمع ليصبح علم المجتمع، وتحقيق الموضوعية في الكشف عن طبيعة الظواهر الاجتماعية سواء منها السياسية أو الاقتصادية، دينية أو أخلاقية، ولتحقيق هاته الموضوعية اعتمد "دوركايم" على المعطيات المستمدة من واقع الحياة الاجتماعية ما يعرف بـ: فيزيقا العادات الاجتماعية *Physique coutumes sociales* وتحديد الروابط بين الأخلاق المهنية والتطور الاقتصادي، وبين الأخلاق الوطنية وبناء الدولة، وبنى الأخلاق التعاقدية وتطور البناء التشريعي الاجتماعي³.

ولتتم الدراسة الموضوعية للظواهر الاجتماعية وبناء الحياة الاجتماعية ينبغي عند "دوركايم" القيام بوظيفة تقسيم العمل، فهو الشرط الضروري للنمو العقلي والمادي للجماعات، كما أنه ينبوع الحضارة، ذلك أن العدد لتوسط لحوادث الإجرام من كل نوع، يمكنه حقاً من استخدامه كقياس ارتفاع الأخلاقية في المجتمع، وإذا ما

¹ - محمود عودة، أسس علم الاجتماع، ص 64 - 65.

² - المرجع نفسه، ص 94.

³ - محمد بدوي، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000، ص 176.

أجريت التجربة، لم تدر لمصلحة الحضارة، ذلك أن عدد الظواهر المرضية يبدو آخذاً في تزايد بمقدار ما تتقدم الفنون والعلوم والصناعة¹.

فالعلم هو الشيء الوحيد الذي يملك في بعض الظروف صفة خلقية، والحق أن اتمعات تميل أكثر فأكثر إلى أن ترى واجبا على الفرد العمل على تنمية ذكائه عن طريق تمثل الحقائق العلمية، وعدد من المعارف التي يمكن الحصول عليها، فكل إنسان ملزم بأن لا يظل جاهلا ولقد أصبح هذا الإلزام من القوة، بحيث أنه لم يعد مقرا من قبل الرأي العام وحده، بل من القانون أيضا، وليس من المستحيل أن نستشف مصدر هذا الامتياز الخاص بالعلم، فالعلم ليس سوى الوجدان الذي بلغ أقصى درجة من درجات الوضوح، ولكي تستطيع اتمعات أن تعيش في شروط الحياة القائمة، وجب أن يتسع الوجدان الفردي والاجتماعي، والعلم الحق يجب أن يتجاوز المستوى العلمي بأن لا يشتمل على ما يشين الإنسان جهله وحسب، بل على كل ما يمكن معرفته، وهو لا يقتضي من الناس الذين يشتغلون به تلك الملكات العادية التي يملكها كل الناس، بل يقتضي استعدادات خاصة².

وتقسيم العمل هو المصدر الأساسي للتعاون الاجتماعي يقول "أوجست كونت: "أنه يؤدي مباشرة لا إلى اعتبار الأفراد والطبقات فحسب، بل إلى اعتبار الشعوب المختلفة، من وجهات نظر كثيرة، كما لو أنها تساهم في الوقت نفسه تبعا لنسق خاص ودرجة خاصة، معينة تماما، في عمل هائل ومشترك يصل نموه التدريجي المحتوم بين المتآزرين حاليا، وبين سلسلة سابقهم المختلفين، بل وبين سلسلة تابعيهم المختلفين، وعلى ذلك فإن التوزيع المتصل لمختلف الأعمال الانسانية هو الذي ينشئ بالدرجة الأولى ذلك التآزر الاجتماعي، والذي يصبح السبب الأساسي في امتداد الجهاز العضوي الاجتماعي، وتعبده المتزايد"³. ويقصد إذا أن دراسة الظواهر الاجتماعية تستمد من ذلك التعاون الاجتماعي الذي ينفي اعتبارات الطبقة، وذلك بالتوزيع العادل لمختلف الأعمال، وهذا ما يساهم في تآزر اتمع وتقدمه والحق أن الحياة الاجتماعية إذا كانت مستقرة تميل بالضرورة إلى اتخاذ شكل محدد، أي الانتظام والقانون الذي يشتمل على أكثر الأشياء ثبوتا وأكثرها دقة، فدراسة التعاون الاجتماعي على أنه حادث اجتماعي لا يمكن أن يعرف إلا عن طريق آثاره الاجتماعية، وبذلك يمكن ملاحظته وإقامة الدراسة عليه، فتقسيم العمل هو واقعة تنظيمية وظاهرة تضامنية حسب تعبير "دوركايم" ومعناه أنه ليس تقسيما طبيعيا، أي ليست ظاهرة من ظواهر الطبيعية، ولا حالة فطرية،

¹ - إميل دوركايم، في تقسيم العمل الاجتماعي، ص 64-65.

² - المصدر نفسه، ص 66-67.

³ - المصدر نفسه، ص 78.

بل هو ظاهرة منتظمة ومتناسقة، فلا مناص من وضع تقسيم العمل تحت رقابة وإشراف السلطات المختصة بإدارة المسارات الانتاجية والتبادلية في اتمع، فهو تنسيق للمهام ولممارسي التنظيم العلمي للعمل فمن الثبات أن تقسيم العمل المعقلن والمنظم علميا، وليس العمل الفطري هو الذي شكل احدى سمات اتمعات البشرية¹.

خلاصة:

من خلال ماسبق استنتج أن القيم الاجتماعية عند دوركايم قامت على أساس اجتماعي بالدرجة الأولى، لذلك انصب اهتمامه على عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، ومن ثم كانت وظيفتها تحديد أنماط السلوك التي يرضى عنها اتمع من خلال اكتساب نسق المعايير الأخلاقيةفتنشئة دور كايم تعتبر تحقيقا لتكامل الفرد مع مجتمعه التي تظهر أنماط القيم الاجتماعية ونقل لإيديولوجية اتمع وفق أدوار اجتماعية تنظم الأنساق التنظيمية للبناء وتكوين أعضاء في اتمع، من خلال الانتقال من الآلة كالية والاعتماد على الغير إلى التفكير في اتمع، وصولا إلى دراسة الظواهر الاجتماعية ووقائعها، ليصبح المنهج العلمي ميزة لدراساتها.

¹ - خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، ص 79.

خاتمة

خاتمة:

لقد أدى هذا البحث (القيم والمشكلات الاجتماعية عند إميل دوركايم) إلى مجموعة من النتائج والتي شكلت محتوى فلسفة دوركايم الاجتماعية، عالج فيها القيم كضرورة اجتماعية في الحياة الاجتماعية المشتركة التي تحفظ وحدة المجتمع فهو مورد القيم.

حدد دوركايم القيم التي تتسم بالصبغة الاجتماعية لإعادة بناء المجتمع من خلال إعادة بناء التماسك الأخلاقي وفق النظام العام الذي يستمد استقراره من سلطة الضمير الجمعي، حيث رفض تلك التفسيرات الفردية وهذا ما جعله يتبنى الوضعية، ومرجع المشاكل الاجتماعية يعود إلى انعدام الإجماع، لذلك حرص دوركايم على تحقيق الإجماع على القيم بين جميع الأفراد ودراستها على أواظها الاجتماعية تتميز بأنا خارجة عن الأفراد كما تتمتع بالقوة والقهر، وتدعونا الفلسفة الدوركايمية إلى اعتبار الفرد تابعا خاضعا للمجتمع وذلك بالخضوع للوعي الجمعي السائد.

نتيجة انتشار المشاكل الاجتماعية كالانتحار والجريمة وجب عند دوركايم ما يقره بالتربية والتنشئة الاجتماعية كعملية تدف إلى جعل الفرد يفهم دوره الاجتماعي ومسؤولياته وسط الجماعة التي ينتمي إليها والتي تحدث بطريقة مباشرة، بحيث يتطبع الأفراد بطابع الجماعة المحيطة به ذلك ليتحقق نقل المبادئ والأفكار إلى لأجيال ولا يكون النقل عشوائيا بل منظما وسوما مقننا ينقل للأجيال اللاحقة ضمن إطار اجتماعي يحتوي على تقاليد ونظم وقيم ومعايير وأفكار خاصة به، لتزويد الأفراد بالاستعدادات والحوافز لتحقيق الكيان الفردي من جهة، ومن جهة أخرى تحقيق الفرد ككائن اجتماعي وذلك من خلال عمليات التفاعل الاجتماعية والتي تؤكد على دور المجتمع في تشجيع وتقوية الأنماط المرغوب فيها والتي تتوافق مع قيم المجتمع.

ومنه دعا دوركايم إلى علاج المشكلات الاجتماعية من خلال الفعل الاجتماعي الجمعي، باعتبارها نتاج لظروف مؤثرة في الأفراد تجعلهم يدركون الناتج عن الظروف المؤثرة عليهم والغير مرغوب به عن طريق استيعاب لتجربة الاجتماعية، وتعميق الروابط والتضامن وعدم معارضة الضمير الجمعي.

فحسب دوركايم قد بحث فيما يعيد للمجتمع ركائزه وذلك في الوسط الاجتماعي نفسه الذي يبرز الأفكار والمثل والقيم فهو لا يستطيع أن يبقى إلا عند قيام نوع من التجانس الكافي وتعزيز متطلبات الحياة الجمعية وفق التنوع والتعاون وتأهيل الأفراد للحياة الاجتماعية من خلال القيم والعادات والتقاليد والمعايير التي

تحدد نوعيتها في نظر دوركايم والتي تحول من مظاهر التصدع والتفكيك وتفشي روح الفردية، والتهديد الشامل للبناءات والتنظيمات والمؤسسات الاجتماعية وظهور المشكلات الناتجة عن زيادة التحول في التصنيع وزيادة التخصص والتحول في العلاقات الاجتماعية.

وبما أن دوركايم يبحث عن هدف مجتمعي هو علاج المشكلات الاجتماعية، فهو بذلك يحدد المسعى العلمي في الكشف عن القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية حتى يصل اتمع إلى التضامن المنشود وتقسيم العمل الوظيفي الفعال، حيث كانت الغايات العلمية هي المخرج في دراسة الظواهر على أا أشياء والتركيز على أبعادها الخارجية القابلة للملاحظة لتفسير سلوكيات الأفراد وفق المعاينة المباشرة للوقائع الاجتماعية التي تفرض تأثيرا وحضورا فيما حولها باستخدام المنهج العلمي، أي دراسة علمية وصفية تحليلية تدف للوصول إلى قوانين الظواهر، فحسبه تمكن تطبيق قواعد المنهج العلمي على الوقائع الاجتماعية مثلما تطبق على الوقائع الطبيعية، ودراستها كوقائع خارجة عن الذات بمعنى التأكيد على الطابع القهري وذلك لدراسة التغيرات في اتمع ومشكلاته، محاولا تشخيص الظواهر الاجتماعية عن طريق تلقائيتها فالفرد ليس بصانعها وهي موجودة قبل وجود الأفراد منفصلة عن الحياة الفردية لإمكان دراستها دراسة موضوعية.

ومن ثم احتلت اجتماعية دوركايم مكانة خاصة في الفلسفة الوضعية وكانت محط أنظار الكثير من المفكرين والفلاسفة ومن أبرز المتأثرين بالفكر الدوركايمي ليفي بريل الذي استفاد من المفاهيم التي صاغها دوركايم حول قواعد المذهب الاجتماعي وتطبيق المنهج الاستقرائي في دراسة الظواهر الاجتماعية وقوانينها في مختلف اتمعات من خلال ااحلال طبيعة قيمية، والفكر الدوركايمي قد تعرض بدوره لماأخذ من طرف الفلاسفة ومن أبرزهم ما أتى به جون بول سارتر في تقديسه للذات الفردية وتحديد الوجودية، دون الذات الجمعية التي أخذت من فكر دوركايم محورا جوهريا يرجع إليه تفسير القيم.

چلرہ اور رکاصہ اقمہ ٹا . ق

أ- المصادر

- القرآن الكريم.

1- إميل دوركايم، علم اجتماع وفلسفة، ترجمة حسن أنيس، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966.

2- إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة محمود قاسم، محمد بدوي، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.

3- إميل دوركايم، الانتحار، ترجمة حسنى عودة، دط، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010.

4- إميل دوركايم، في تقسيم العمل الاجتماعي، د ط، ترجمة حافظ الجمالي، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، 1988.

المصادر باللغة الفرنسية

1- Emile Durkheim ،l'éducation morale ،Bibliolothéquenationale presses universitaires ،France ،1974.

ب- المراجع

1- ندرية كريسون، المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ترجمة عبد الحليم محمود، أبو بكر ذكرى، د ط، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1979.

2- جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، مراجعة محمد الجوهري، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2006.

3- جون بول سارتر، الكينونة والعدم، بحث في الأنطولوجيا الفنونولوجية، ترجمة نقولا متيني، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009.

4- جون بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحفني، الطبعة الأولى، د م، 1964.

5- جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، ترجمة محمد عثمان، الطبعة الأولى، الشركة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009.

6- جينيفر م. ليمان، تفكيك دوركايم، نقد ما بعد بعد بنيوي، ترجمة محمود أحمد عبد الله، مراجعة محمود الكردي، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013.

- 7- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التنشئة الاجتماعية، دراسة في علم الاجتماع النفسي، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2012.
- 8- خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984.
- 9- دلال ملحق استيتية، عمر موسى سرحان، المشكلات الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
- 10- الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- 11- زكرياء ابراهيم، المشكلة الخلقية، الطبعة الثالثة، دار مصر للطباعة، مصر، 1980.
- 12- الشيباني عمر محمد التومي، مقدمات في الفلسفة الإسلامية، الطبعة الثانية، الدار العربية للكتاب، 1995.
- 13- صلاح قنصوة، نظرية القيمة في الفكر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987.
- 14- عادل العوا، العمدة في فلسفة القيم، الطبعة الأولى، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1987.
- 15- عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار يعرب، دمشق، 2004.
- 16- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، د ط، الإسكندرية، 1985.
- 17- عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
- 18- عبد الله موسى، مقدمات في فلسفة القيم، بواكير النشأة وآفاق التواصل الأنطولوجي، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2004.
- 19- علي عبود المحمدواي مجموعة من الأكاديميين العرب، تقدم علي حرب، الفلسفة الغربية المعاصرة، موسوعة الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، بيروت، 2013.

- 20 - فائزة أنور شكري، القيمة الأخلاقية، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011.
- 21 - فيليب كابان، جان فرنسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ، ترجمة إياس حسن، الطبعة الأولى، دار الفرقد للنشر والتوزيع، دمشق، 2010.
- 22 - محمد بدوي، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
- 23 - محمد سعيد فرح، ما علم الاجتماع، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2012.
- 24 - محمود عودة، أسس علم الاجتماع، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ب ت.
- 25 - نعيم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر، بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
- 26 - نورة بوحناش، إشكالية القيم في فلسفة برغسون، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2010.
- 27 - وليام كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد أحمد، الطبعة الأولى، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2010.
- 28 - ياس خضير البياتي، النظرية الاجتماعية، جذورها التاريخية وروادها، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2002.
- 29 - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، 1986.

المراجع باللغة الفرنسية

1- corneille; le Gid, œuvres complètes, ed. du seuil, paris, 1963.

ت - المعاجم والموسوعات

المعاجم

- 1- ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، د ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.
- 2- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، د ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
- 3- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، د ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.

الموسوعات

- 1- أندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، الطبعة الثانية، منشورات عويدات، بيروت، 2001.
- 2- صالح بن ملوح، موسوعة نظرة النعيم في مكارم الأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، الطبعة الأولى، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، 1998.
- 3- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984.
- 4- كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، 2000.

ث - الرسائل الجامعية

- 1- ابراهيم السيد أحمد السيد، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز، رسالة دكتوراه، تحت اشراف محمد محمد بيومي خليل، معهد البحوث والدراسات الآسيوية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الزقازيق، 2005.
- 2- بن منصور اليمين، دور القيم في التنمية الاجتماعية، مذكرة ماجستير، تحت اشراف مراد زعيمي، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الحاج لخضر. باتنة، 2009.

- 3- سمير بوعلام، جان بول سارتر وموقفه من القيم الأخلاقية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، تحت اشراف لعموري عليش، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة الجزائر، 2009.
- 4- سهام صوكو، واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة التربوية، مذكرة ماجستير، تحت اشراف مسعودة خنونة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.

ج- المجالات

- 1- ماجد ملحم أبو حمدان، طرائق التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بمدى مشاركة الشباب في اتخاذ القرار داخل الأسرة، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الثالث والرابع، 2011.
- 2- عالم المعرفة، العدد 160 (يناير 1978)، المس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- 3- عالم المعرفة، العدد 44 (شعبان 1998)، المس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

مواقع إلكترونية:

- 1- <http://ar.wikipedia.org>
- 2- laphilodelesce.blogspot.com
- 3- <http://transtlate.google.com>

ملاح الأسره

الأعلام	الصفحات
emil edurkheim إميل دور كايم	05-19-22-24-26-27-28-29 30-31-32-33-34-35-37-38 39-40-41-42-43-44-45-46 48-49-50-51-52-53-54-55 57-59-62-65-66-67-68 69-70.
Raghib الراغب	06
IbnKathir ابن كثير	06
Mawardi الماوردي	06
John Dewey جون ديوي	08-14
Gaston Berger غاستون برجر	09
Emmanuel Kant إيمانويل كانط	10
Bertrand Russell براتراند راسل	11
Louis Lavelle لوي لافيل	11
Charles Lulu شارل لالو	12
Nietzsche نيتشه	12
Roger Daval روجر دافال	13
ligne telling جول لانيو	13
Mohammed Shaltout محمد شلتوت	15
Spinoza سبينوزا	17
Aristote أرسطو	17
Edward von Hartmann إدوارد فون هارتمان	17
Platon أفلاطون	18
Ibn Khaldoun ابن خلدون	19-20-21
Conte Auguste أوغست كونت	22-23-24-68-69
San Simon سان سيمون	22
Ahmed Zaki Badawi أحمد زكي بدوي	45

51-54	سقراط Socrate
65	هربرت سبنسر Herbert Spencer
66	فرانسيس بيكون Francis Bacon
66	جون ستيورات ميل John Stuart Mill
66	ديكارت Descartes
79-78-76-75-74-73	ليفى بريل Levy Brill
-87-86-85-84-83-82-81-80 88	جون بول سارتر Jean-Paul Sartre

قُرْآنًا مُتْقَانًا

Morphologie sociale المرفولوجيا الاجتماعية

هي دراسة اشكال القيم وتعني دراسة نماذج اتمعات من حيث حجمها وكثافتها (أنظر ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص 196).

Totem طوتم

هو كائن خرافي يعد الحد الأعلى للقبيلة البدائية التي تبين له بالعبادة والتقديس يكون غالبا نباتا أو حيوانا وقد نادى دوركايم بالطوطمية البدائية وعلى أساسها تعتمد القيم الأخلاقية (إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص 113).

contrainte sociale القهر الاجتماعي

هو كل ما يعيق حرية الفرد من حيث أنه يعيش في مجتمع وهو كما ينظم كالقوانين أو شائع كالعادات والتقاليد (إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص 149).

contrôle sociale:الضبط الاجتماعي

يعني الوقاية خاصة في الدراسات المتعلقة بالانحراف والجريمة، بمعنى توافق المسالك الفردية مع المنظومة العرفية السائدة في حدود الثواب والعقاب، أي جملة الموارد المادية والرمزية التي يمتلكها مجتمع ما التأمين توافق سلوك أعضائه مع مجموعة فوائد وأحكام مبدئية، ويعاقب الأفراد عند الخروج عنها. (أنظر كتاب خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، ص 27).

Sanctuaire المقدس

هو كل ما يتصل بالأمور الدينية وما ينبغي احترامه من النظم والقوانين وقد عنى دوركايم في دراسة الظواهر الدينية بالتمفرقة بين القدسي وغير القدسي، وقسم الأشياء إلى قسمين متميزين ومتباينين في طبيعتهما تبعا لذلك (أنظر ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص 189).

الضمير الجمعي conscience collective

هو من الجماعة يصدر أحكاما مباشرة على القيم الأخلاقية لأعمال معينة، يرضى أو يشور وقد قال به دوركايم فذهب إلى تبين أن الظواهر الاجتماعية أمور تنشأ خارج الفرد وتعرض نفسها عليه (أنظر ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص 121).

علم العادات الأخلاقية: enseigné les norms morales

هو ضرب علمي وسمي علم السلوك، أو الأخلاق العلمية ونظري هو الذي يبحث في حقيقة الخير والشر والقيم الأخلاقية من حيث هي. (أنظر ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص 124).



فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	إهداء
	شكر وعرفان.....
أ-ت	مقدمة
الفصل الأول المنظومة القيمية وفق الطرح الدوركايمي	
05	تمهيد
06	المبحث الأول: القيمة مفهومها ومسائلها
06	أولاً: مفهوم القيمة
12	ثانياً: مسائل القيمة
19	المبحث الثاني: الخلفية الفلسفية لإميل دوركايم
19	ولاً : إبن خلدون
22	انياً : أوغست كونت
26	المبحث الثالث دور كايم وأساس القيمة الاجتماعية
26	ولاً : ر كايم الشخصية
28	انياً : مفهوم القيمة الدوركايمية
30	الثاً : الضمير الجمعي كآلية لتبرير القيمة
35	خلاصة.....
الفصل الثاني علاقة القيم الاجتماعية بالمشكلات الاجتماعية عند دوركايم	
37	تمهيد
38	المبحث الأول: التربية الاجتماعية
38	ولاً : تعريف التربية.....
40	انياً : التربية كنظام ووسيلة للضبط الاجتماعي.....
43	المبحث الثاني: التنشئة الاجتماعية وأساليب القضاء على المشكلات الاجتماعية
43	ولاً : المشكلات الاجتماعية وتحديد لها عند دور كايم
52	انياً : ماهية التنشئة الاجتماعية وخصائصها

56	الثا : أهمية التنشئة الاجتماعية وأهدافها
58	ابعا : مؤسسات التنشئة الاجتماعية
58	أ - الأسرة.....
60	ب - المدرسة
62	ج - جماعة الرفاق.....
63	د - المؤسسات الدينية
64	المبحث الثالث: الظاهرة الاجتماعية كموضوع الدراسة العلمية
64	ولا : تشيء الظاهرة الاجتماعية
67	انيا : علمية الظاهرة الاجتماعية
70	خلاصة
الفصل الثالث دور الفكر الاجتماعي والقيمي في حل مشكلات الإنسان المعاصر	
72	تمهيد
73	المبحث الأول: امتداد فكر دوركايم الاجتماعي
73	ولا : ليفي بريل
80	المبحث الثاني: مآخذ الفكر الاجتماعي لدى دوركايم
80	ولا : جون بول سارتر
89	خلاصة
91	خاتمة
94	قائمة المصادر والمراجع
100	فهرس الأعلام
103	فهرس المصطلحات
106	فهرس الموضوعات

ملخص ١.٥:

مدنية يايعة المرطمة لا ضوم طدة تهاكد نأ لوة ايكيد على معايير ذات صبغة اجتماعية، تتميز بطابع القهر والذي يتحدد من خلال الضمير الجمعي، أو اتمع الذي تصدر منه القيم فهو منبعها.

والقيم الاجتماعية هي التي تمنح الفرد كمالات اجتماعية من خلال التفاعل والتكيف الاجتماعي لما يرضاه اتمع، ويتم ذلك عن طريق عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، التي فيها يقر دوركأنم أن الفرد يكون كائنات اجتماعية غير ما كان عليه أي غير اجتماعي.

وبالتنشئة والتربية تعالج المشكلات الاجتماعية كظاهرة الانتحار والجريمة، وفق ما حدده من دراسة الظواهر الاجتماعية على أ وقائع أشياء للتمكن من دراستها دراسة علمية.

وهذا ما ترك تأثير عند ليفي بريل، وتحديد ما هو كائن، ما يبرز أهمية اتمع، وكجميع الفلاسفة هناك بعض النقاط التي اختلف فيها الفلاسفة مع دوركأنم من بينهم جون بول سارتر، لاتخاذ الحرية مصدرا للقيم تقوم على الذات المفردة، وتقرير الوجودية بعيدا عن ما أقره دوركأنم من حتمية اتمع والزاميته.

Résumé:

Nous pouvons dire que Durkheim avait abordé le sujet de Valeurs Supérieures socialement basées sur les critères d'un caractère (personnage) social, d'oppression et avait déterminé par la conscience collective, ou la communauté à laquelle est sorti les valeurs universelles sont la source.

Et les valeur sociales qui ont accordé l'individu complet socialement, par l'interaction et l'adaptation sociale à agréable à la communauté, par approuve Durkheim que l'individu être des êtres sociaux pas que c'étaient n'importe quelle non-sécurité-sociale.

avec la socialisation Et l'enseignement (éducation) pour adresser (aborder) le phénomène de suicide de problèmes social le crime, organise aussi identifié par l'étude de phénomène de société qui les faits et les choses à pouvoir pour étudier l'étude scientifique.

Cela a laissé l'effet quand Levy Brill, et déterminé quel est l'objet, qui met en évidence l'importance de la communauté, et comme tous les philosophes, il y a quelques points où les philosophes sont en désaccord avec Durkheim, dont Jean-Paul Sartre, pour prendre la source des valeurs de liberté fondée sur l'auto-unique, auto-existentielle loin de ce qui a été approuvé Durkheim de l'inéluctabilité de la communauté et obligatoire.